الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أثَرُ الوعي التّداولي في إنتاج الخطاب الشّفوي لدى تلاميذ الطَّور المتوسّط

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر

في تخصص تعليميّة اللّغات

إعداد الطالب:

شواشي محمد أمين

إشراف الأستاذ:

د. حاج علي عبد الرحمان

لجنة المناقشة		
الرتبة/الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د/	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د/ حاج علي عبد الرحمان	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د/	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): حاج علي عبد الرحمان

الرتبة العلمية: أستاذ مساعد - أ -

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: شواشي محمد أمين

التخصص: تعليمية اللغات

السنة الجامعية: 2026-2025

والموسومة: "أثر الوعي التداولي في إنتاج الخطاب الشفوي لدى تلاميذ الطور المتوسط"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/21

إمضاء الأستاذ المشرف

أ. حاج علي عبد الرحمان

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

Scanné avec CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه الآية 114

شكر وتقدير

في البِداية، أتوجّه بخالصِ الشُّكر والحَمد لله عزّ وجلّ الّذي وفّقني وأعانني على إنجاز هذا العمل، وأمدّني بالصّبر والإرادة لتجاوز الصُّعوبات الّتي واجهتني خِلال مسار البحث، فله الحمدُ والشُّكرُ على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

كما أتقدَّم بجزيل الشُّكر والعِرفان إلى أستاذي المُشرف، الَّذي لم يبخل عليَّ بتوجيهاته العِلميَّة القيّمة ونصائحه الدّقيقة طِيلة فترة إعداد هذا البَحث، فكان نِعمَ المُوجِّه والمُرشِد الَّذي ساعدني على تصويب الأفكار وتنظيمها، وإثراء هذا العمل بما يَـلزم من مُلاحظاتٍ وإضافاتٍ عِلميَّة أسهمت في تَحسينه وإخراجه في صُورةٍ أكاديميّةٍ لائقةٍ.

فإليه أرفع أسمى عِبارات الاحترام والتّقدير، سائلًا الله أن يجزيه خيرَ الجَزاء، وأن يُبارك في عِلمه وعَمله، وأن يَجعل ما قدّمه لي في ميزان حسناته.

كما أتقدّم بالشُّكر إلى لجنة المُناقشة على تخصيصهم جُزءًا من وقتهم لقراءة المُذكّرة ومُناقشتها.

إهداء

إلى منارة العِلم الإمام المُصطفى، إلى الأمِّي الَّذي علَّم المُتعلّمين، إلى سيّد الخَلق رسولنا الكريم صلَّى الله عليهِ وسلَّم.

إلى اليُنبوع الّذي لا ينضب عطاؤه، إلى القلب الّذي علّمني معنى الصّبر والتّضحية والوفاء إلى من كان سندًا لي في الحياة دون أن ينتظر مُقابلًا، إلى من غرسَ فيَّ القِيم والمَبادئ النّبيلة وجعلني أفتخرُ بحمل اسمه في كُلّ لحظة، إلى من علّمني أنّ العطاءَ يكونُ بلا حُدودٍ وأنَّ الحُبَّ

لا يُقاس بالكلماتِ بل بالمواقف، أَبِي الغَالِي رَحِمَهُ الله وَأَسكَنَهُ فَسِيحَ جَنّاتِهِ، وجعل قبره روضةً من رياضِ الجنّة، وجَمعني به في جنّات النّعيم.

إلى مَالكتي في الحياة، معنى الحُبِّ والحَنان، بسمة الحياة وسرّ الوُجود، إلى

صاحبة القلب الطّيّب والنَّوايا الصَّادقة، أمِّي السّراج الحاني الّتي أنارت دربي

غَمرتني بالدّفء، نُور عيني لم تترُكني في كلّ مِشوار حياتي ولم تبخَل عليّ بالدّعوة في كلّ سَجدة، أمِّي الحَبيبة.

تقبّلهم يا ربُّ قَبولَ الصَّالحين، واجعلهم المُبشَّرين بالجَنَّة

إلى مَن قاسمونِي رحم أمّي؛ إخوتي وأخواتي.

مُقدّمة

يُعدُّ تَعليم اللُّغة في السّياق المَدرسيّ اليَوم من أبرز المجالاتِ الّتي عَرَفت تَحوُّلًا عميقًا حيثُ لم يَعُد التَّركيز مُنصبًّا على حِفظ القَواعد أو استظهار المَعارِف اللُّغويَّة فَقط، بَل أصبحَ الاهتمامُ مُوجَّهًا نَحو توظيفِ اللُّغة في مواقفَ تواصليَّةٍ حقيقيّةٍ تعكسُ قُدرة المُتعلِّم على الفَهم والإنتاج في آنٍ واحدٍ، وفي هذا الإطار بَرزت المُقاربة التّداوليّة باعتبارها اتجاهًا حديثًا يهتمُّ بدراسة اللُّغة أثناءَ الاستعمال، ويربطُ المعنى بالسّياق وبِنية الخِطاب وبِنية العَلاقة بين المُتخاطِبين، وهو ما جعلها من أهمِّ الأدوات التَّفسيريّة في تحليل الخِطاب التّعليميّ.

وفي هذا السّياق تندرج هذه الدّراسة المُعنونة بـ **"أثر الوَعي التّداولي في إنتاج الخِطاب الشّفويّ لدى تلاميذ الطّور المُتوسّط"**، حيثُ تهدفُ إلى تَسليط الضّوء على دور الوعي باستعمال اللّغة في تحسين الأداء الشّفويّ لدى المُتعلّمين داخل القِسم، من خلال رَبط الجانب النّظري بالمُمارسة التّعليميّة. كما تسعى إلى إبراز مَدى حُضور البُعد التّداوُلي في المناهج والمُقرّرات الدّراسيّة، وانعكاسه على قُدرة التّلميذ في بناء خِطاب شفويّ مُتماسك ومُلائم للمَقام التَّواصلي.

كما تنطلقُ الدّراسة من كَون الوَعي التّداولي يُمثّل ركيزةً أساسيّةً في تطوير الكفاءة التّواصليّة، إذ يُساعد المُتعلّم على اختيار الألفاظ المُناسبة، وَفهم المَقاصِد الضِّمنيّة، والتّفاعل مع الوضعيّات الخطابيّة المُختلفة، ويكتسبُ هذا الموضوع أهميّته في ظِلّ التّحدّياتِ الّتي يُواجهُهَا المُتعلّمون في التّعبير الشّفوي، ممّا يجعل البحث في هذا المجال ضرورةً عِلميّةً وبيداغوجيّة لفهم مَكامن القُوّة والضُّعف في المُمارسة التَّعليميّة.

وتتمثّل **الإشكاليّة الرّئيسيّة** في: إلى أيّ مَدى يُسهم الوعي التّداولي في إنتاج الخِطاب الشّفوي لدى تلاميذ الطّور المُتوسّط؟

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة **الأسئلة** التّالية:

1- ما مدى امتلاك تلاميذ الطّور المُتوسّط لوعي تداوليّ يُساعدهم في التّعبير الشّفوي؟

2- كيف ينعكس الوعي التّداولي على جودة الخطاب الشّفوي داخل القسم؟

3- ما أبرز العوامل الّتي تُعيق توظيف البُعد التّداولي في العمليّة التّعليميّة؟

أمّا فرضيّات الدّراسة فتتمثّل في:

1- يُسهم الوعي التّداولي بشكل إيجابي في تحسين إنتاج الخطاب الشّفوي لدى التّلاميذ.

2- كُلّما ارتفع مُستوى إدراك المُتعلّم للسّياق التّواصلي تحسّنت جودة تعبيره الشّفوي.

3- ضُعف توظيف المُقاربة التّداوليّة داخل المُقرّرات والمُمارسات الصّفيّة يُؤثّر سّلبًا على الكفاءة الشّفويّة.

أمّا هيكل الدّراسة فقد جاء مُوزّعًا على فصلين، حيثُ يتناول **الفصل الأوّل** الإطار النّظري الّذي يضُمُّ مفاهيمَ واصطلاحاتٍ أساسيّةً، إذ يُعالج المَبحث الأوّل التّداوليّة من حيثُ المفهوم والنَّشأة، بينما يُخصّص المَبحث الثّاني للخطاب الشّفوي وخصائصه ومُستوياته. في حين يتناول **الفصل الثاني** الجانب التّطبيقي، من خلال دراسة إنتاج الخطاب الشّفوي لدى مُتعلّم مرحلة المُتوسّط في ظِلّ المُقاربة التّداوليّة، حيثُ يعرض المَبحث الأوّل حُضور التّداوليّة في مُقرّرات التّعليم، بينما يتطرّق المَبحث الثّاني إلى تحليل المُعطيات الميدانيّة وتفسير النّتائج.

وتَكمُن أهميّة هذا الموضوع في كَونه يُسلّط الضّوء على العلاقة بين الوعي التّداولي وتنمية مهارات التّعبير الشّفوي، باعتبارها من أهمّ الكفاءات الّتي يسعى التّعليم الحديث إلى ترسيخها لدى المُتعلّم، إضافةً إلى مُساهمته في فهم كيفيّة تفعيل المُقاربة التّداوليّة داخل القسم بشكلٍ عمليٍّ وفعّالٍ.

ويهدفُ هذا البحث إلى التّعرّف على أثر الوعي التّداوليّ في تحسين إنتاج الخطاب الشّفوي، والكشف عن مدى حُضور هذا البُعد في المناهج التّعليميّة، وتحليل واقع تطبيقه داخل المُؤسّسات التّربويّة، مع مُحاولة تَقديم رُؤيةٍ تُساعد على تطوير المُمارسة البيداغوجيّة في هذا المجال.

أمّا أسباب اختيار هذا الموضوع فتعودُ إلى الاهتمام بالمُقاربات الحديثة في تعليم اللُّغة ولا سيما التّداوليّة، إضافةً إلى مُلاحظة ضُعف مُستوى التّعبير الشّفوي لدى المُتعلّمين، والرّغبة في دراسة العلاقة بين الجانب النّظري والتّطبيقي في العمليّة التّعليميّة.

وقد واجهتُ في هذا البحث بعض الصُّعوبات، من بينها تشعُّب المفاهيم المُرتبطة بالتَّداوليّة، وصُعوبة ضَبط الحُدود بين الجانب النّظري والتّطبيقي، إضافةً إلى ضِيق الوقت المُخصّص لإنجاز الدّراسة.

وفي الخِتام، أحمدُ الله عزّ وجلّ حمدًا كثيرًا على توفيقه وإتمام هذا العَمل، وأشكرُه سُبحانه على العون والسّداد، كما أتقدّم بالشُّكر الجزيل للأستاذ المشرِف و كلِّ مَن أسهم في إنجاز هذا البحث من قريبٍ أو بعيدٍ.

الفصل الأوّل: مفاهيم واصطلاحات

تمهيد:

إنّ موضوع اللّغة في الاستعمال اليوميّ من أهمّ القَضايا الّتي اهتمّت بها الدّراسات اللّسانيّة الحَديثة، خاصّةً مع التّحوُّل مِن دِراسة اللُّغة في بُنيتها المُجرّدة إلى دِراسة كيفيّة توظيفها داخل السّياقات التّواصليّة المُختلفة. وفي هذا الإطار بَرزت التّداولية كاتّجاه لِسانـيّ يُركّز على المعنى كما يُنتج داخل المواقف الكلاميّة، وعلى دور المُتكلّم والمُخاطَب والظُّروف المُحيطة في تشكيل الدّلالة، كما أصبح الاهتمام بالخطاب الشّفوي ضرورةً تربويّةً وتعليميّةً باعتباره الوسيلة الأساسيّة الّتي يُعبّر مِن خلالها المُتعلّم عن أفكاره وينخرطُ في التّفاعل داخلَ القسم وخارجه.

وانطلاقًا مِن هذا التّصوُّر، يتناول هذا الفصل الجانب المفاهيميّ المُرتبط بموضوع الدّراسة ويضُمّ مَبحثين رئيسيّين:

المبحث الأوّل: التّداوليّة

المبحث الثّاني: الخِطاب الشّفوي

المبحث الأول: التّداوليّة

التّداوليّة من أهمّ الاتّجاهات اللّسانيّة الحديثة الّتي اهتمّت بدراسة اللّغة في سياق الاستعمال الفعليّ، حيثُ تجاوزت النّظر إلى اللّغة كنظام مُجرّد إلى اعتبارها أداةً تواصليّةً ترتبط بالمُتكلّم والمُتلقّي والمَقام الّذي تُنجز فيه العمليّة الخطابيّة، وقد أسهم هذا التوجّه في إعادة صياغة مفهوم المعنى ليُصبح مُرتبطًا بالقصد والسّياق وشُروط التّخاطُب، مِمَّا جعل التّداوليّة تكتسب مكانةً مركزيّةً في الدّراسات اللّسانيّة المُعاصرة، خاصّةً لِما لها مِن صِلةٍ وثيقةٍ بعددٍ مِنَ العُلوم اللّغويّة والفلسفيّة.

وفي هذا المبحث سنتناول أهمّ الجوانب المُتعلّقة بالتّداوليّة من خلال التّطرّق إلى مفهومها لُغةً واصطلاحًا عند الغرب والعرب، إضافةً إلى نشأتها وتطوّرها، ثُمّ تحديد دراسة أقسامها وأهمّ تصوّرات الباحثين حولها، كما سنعرِضُ علاقتها ببعض العُلوم، وذلكَ بهدف إبراز مكانتها داخلَ الدّرس اللّساني الحديث وتوضيح امتداداتها المعرفيّة.

1-مفهوم التّداوليّة لغةً واصطلاحًا:

إنّ التّداوليّة مُلتقى لعددٍ كبير من مصادر الأفكار والتّأملّات المُتنوّعة، الأمر الّذي يجعل من الصّعب حصرها ضمن إطارٍ واحد،[1] فهي تقع عند تقاطع الأبحاث الفلسفيّة واللسانيّة[2]، وتُعدّ من أكثر مجالات الدّرس حيويّةً، وهو ما أدّى إلى تشعّب مرجعيّاتها الثّقافيّة وتعدّد مُنطلقاتها الفكريّة، لذلك يَصعُب الوُصول إلى تعريف جامع مانع لها، رغم كثرة التّعريفات الّتي قدّمها الباحثون واختلافها، ونظرًا لأهميّة ضبط المُصطلح في البُحوث العلميّة، ذلك أنّ «التّحكّم في المُصطلح هو تحكّم في المعرفة المُراد إبلاغها والقُدرة على تنظيم أنساقها»[3]، كان من الضّروري عرض جُملة من المفاهيم الّتي تُسهم في تحديد مُصطلح التّداوليّة، سواء مِن النّاحية اللّغويّة أو الاصطلاحيّة.

أوّلًا: المعنى اللّغويّ للتّداوليّة:

أ-التّداوليّة في المعاجم الأجنبيّة:

وردت جُملة من المفاهيم الّتي حاولت ضبط مُصطلح "التّداوليّة" في عددٍ من المعاجم الأجنبيّة، وذلك من خلال نُصوص مُختلفةٍ، من أبرزها:

التّعريف الأوّل:

إنّ التّداوليّة في المفهوم الأمريكيّ، تهدِفُ إلى دراسة وتفسير عوامل التّواصل اللّساني، مثل الكيفية الّتي يؤثّر بها المُتخاطبون بعضهم في بعض، كما ينظر هذا التّصوّر إلى تداوليّة الخطاب بوصفها عُنصرًا يَدخُل في تشكيل الخلفيَّات ذاتِ البُعد المعرفيّ، باعتبارها ترتبط بالقُدرات المعرفيّة للفاعلين في عمليّة التّواصل (المُرسِل/المُرسَل إليه)، وهُما عُنصران أساسيّان في تحقيق الفعل التّواصلي، كما يُؤكّد هذا الاتّجاه على الأهميّة البالغة للفعل التّأثيريّ في عمليّة الاتّصال، حيثُ يحضُر في جميع مراحلها، وبذلكَ تُفهم التّداوليّة على أنّها فعل تأثيريّ يقوم على

[1] Dominique Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, collection Lettres Sup, Dunod, Paris, 1997, p. 01.

[2] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، 1986، ص 07.

[3] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000، ص 11.

المعرفة المُشتركة والمُتبادلة بين أطراف التّخاطب[1]، ممّا يُسهم في إنجاز عمليّة التّواصُل وضمان نجاحها.

التّعريف الثّاني:

تُعدّ التّداوليّة عِلمًا يَدرُس اللّغة مِن حيثُ استعمالها، كما يهتمُّ بكيفيّة توظيف اللّغة للتّعبير بصُورةٍ واقعيّةٍ وصادقةٍ عمّا يقصده المُتكلّم في سياقاتٍ خاصّةٍ، لا سيما في الحالات الّتي قد تحمل فيها الألفاظ دلالاتٍ تختلفُ عمّا يَبدو في ظاهرها، كما يرتبطُ هذا المفهوم بالدّقّة والجِدّيّة في التّفكير من أجل مُعالجة المُشكلاتِ والقضايَا بطريقةٍ عمليّةٍ ومرنةٍ، بعيدًا عن الجُمُود الفِكريّ أو التّمسّك بالأفكار الثّابتة.[2]

التّعريف الثّالث:

تُعرّف التّداوليّة على أنّها مفهوم يُستعمل تارة باعتباره اسمًا، وتارة أُخرى باعتباره صفةً، إذ يُمكن الحديث عن "مَنظُور تداوليّ" يتميّز بقيمةٍ خاصّةٍ، كما يُمكن تعريفُ التّداوليّة على أنّها فرعٌ من فُروع اللّسانيّات، أو تيّارٌ يُعنى بدراسة الخطاب، وقد تُفهم كذلك بصفةٍ عامّة بوصفها بنيةً خاصّةً للكلام، وعندما تُستعمل التّداوليّة كصفةٍ فإنّها قد تنصرفُ إلى مُكوّناتٍ مُتعدّدةٍ، مِن بينها المُكوّن الكلاميّ، والمُكوّن السّيميائيّ، والمُكوّن التّركيبيّ، ويعود هذا التّصوّر إلى التّقسيم الثّلاثي للّغة الّذي وضعه مُوريس سنة 1938.[3]

ومِن خِلال هذه التّعريفات الواردة في المعاجم الأجنبيّة، يتّضح أنّ التّداوليّة تمثّل فرعًا من فروع اللّسانيّات، تهتمّ بدراسة اللّغة في حال استعمالها، مع التّركيز على المعنى وربطه بالسّياق، وذلك بهدف تحقيق الفعل التّبليغيّ وإنجاح عمليّة التّواصل.

ب-التّداوليّة في المعاجم العربيّة:

جاء في لسان العرب: "تداولنا الأمر" أي أخذناه بالدّور، وقولهم "دَواليك" يعني المُداولة على الأمر، كما أنّ "دالت الأيام" أي دارت، ويُقال إنّ الله يُداولها بين النّاس، وتداولنا العمل أو الأمر بيننا بمعنى تحاورناه، فيقوم به هذا مرة وذاك مرة.[4]

---

[1] Algirdas Julien Greimas, Joseph Courtés, Sémiotique: dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 19’9, p. 288.

[2] Michael Ashby, Oxford Advanced Learner’s’ictionary of Current English, 6th edition, Sally Wehmeier, Oxford University Press, 2000, p. 990.

[3] Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, ’ictionnaire d’analyse du discour , Éditions du Seuil, 2002, p. 454.

[4] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط 3، ج 11، ص 252-253.

كما جاء في مقاييس اللّغة أنّ الجذر "دول" له أصلان، أحدهما يدلّ على تحوّل الشّيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلّ على الضُّعف والاسترخاء، ومن هذا الباب يُقال: اندال القوم إذا انتقلوا من مكان إلى آخر، ويُقال أيضًا تداول القومُ الشّيء بينهم إذا انتقل من بعضهم إلى بعض.[1]

ويرى الباحث المغربي طه عبد الرّحمن أنّ تداول النّاس الشّيء بينهم يُفيد معنى تناقله وإدارته فيما بينهم، كما أنّ مفهومي النّقل والدّوران يستعملان في اللغة كما يُستعملان في الواقع المادّي، فيُقال نقل الكلام بمعنى رواه عن قائله، ويُقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها ويدلّ ذلك على أنّ النّقل والدّوران يُعبّران عن معنى التّواصُل في الاستعمال اللّغويّ، وعن الحركة بين الفاعلين في الاستعمال التّجريبيّ، وبذلك يجمع التّداولُ بين التّواصُل والتّفاعُل، إذ يقتضي أن يكُون القولُ مُرتبطًا بالفعل.[2]

ومن خلال التّعريفات الواردة في لسان العرب ومقاييس اللّغة يتّضحُ أنّ لفظ "تداول" يدلّ على معنى الانتقال والتّحول، أي حركة الشّيء بين طرفين، كما أنّ تعريف طه عبد الرّحمن يُضيف بُعدي النّقل والدّوران بما يَحملُهُما من دلالةٍ على الحركة بين الأطراف، سواء في المجال اللّغوي باعتباره تواصلًا، أو في المجال التّجريبيّ باعتباره تفاعلًا بين الفاعلين.

ج-التداولية في القرآن الكريم:

وردت التّداوليّة بالمعنى اللّغويّ في بعض الآيات الكريمة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[3]، ويُفهم من هذا المعنى أنّ أيّام الدّنيا دولٌ بين النّاس، لا يستقرّ حالها على وتيرةٍ واحدةٍ، فهي لا تدُومُ على حال من السُّرُور أو الحُزن، بل تتقلّب بين النّاس فيومٌ يكونُ فيه الفَرَح لفئةٍ والحُزنُ لأُخرى، ويومٌ آخرُ يكونُ العكسُ، دونَ ثباتٍ أو استقرارٍ لأيّ حالٍ من أحوالها.[4]

كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5]، حيثُ يُفهم من المعنى النّهي عن دفعِ الأموال إلى

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، مج 2، ص 314.
[2] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2005، ص 244.
[3] سورة آل عمران الآية -140-
[4] الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، د ط، مج 5، ج 9، ص 16.
[5] سورة البقرة الآية-188-

الحُكام بغير حقٍّ من أجل أكلها بالباطل، ويأتي لفظ "تُدلوا" من الإلقاء، أيّ إلقاء الأموال أو تقديمها بغير وجه حقٍّ، بما يؤدّي إلى أكلها بالتّحاكُم الظّالم.[1]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[2]، حيثُ يدلّ المعنى على أنّ الفَيء لا يُترك ليتحكَّم فيه الرّؤساء والأغنياء والأقوياء دُون غيرهم، وإنّما يُوزّع بطريقةٍ عادلة تَمنع الاحتكار والإقصاء، بما يضمنُ وُصوله إلى الفُقراء والضُّعفاء.[3]

يتّضحُ أنّ المعاني اللّغويّة للتّداوليّة في القرآن الكريم تدلّ على معنى التّناوُب والتّقلّب أيّ حركة الشّيء بين النّاس وعدم استقراره أو ثباته على حالٍ واحدةٍ، بما يعكسُ طبيعة التّداول بوصفه انتقالًا مُتجدّدًا بين الأطراف.

ثانيًا: المَعنى الاصطلاحي للتّداوليّة

أ-التّداوليّة عند الغرب:

إنّ أوّل من وضع ملامح ما يُعرف لاحقًا بالبراجماتيّة في الفكر الغربي هو الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce)، حيث يُعد من أوائل من طرحها كمنهج فلسفي، وذلك في مقالته الشهيرة "كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"[4]، والّتي يُوضح فيها طبيعة الفكر عندما يرتبط بعادات الإنسان الفعليّة، إذ يربط الفكر بقيمتين أساسيّتين: الأولى تتمثّل في ارتباط الفكر بالإدراك، والثّانية تتمثّل في كون الفِعل يؤدّي إلى نتيجةٍ ملموسةٍ ليَخلص إلى أنّ المُمارسة والتّطبيق والفعل تمثّل الأساس الّذي تقوم عليه مُختلف الأفكار.[5]

أما أول من صاغ مفهوم التداولية بصورتها الحديثة فهو الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Charles Morris) سنة 1938، حيث اعتبرها جزءا من السيميائية، وتهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستخدميها.[6]

وقد عرفت التّداولية تعدّدًا كبيرًا في التّعريفات نتيجة اتّساع مجالاتها وتنوّعها، إلّا أنّ أغلب الباحثين يجمعون على أنها تدور حول الاستعمال والتلفظ وشروط الصدق والصحة، مع التّركيز على البُعد التّواصُلي للّغة في الخطاب.[1]

---

[1] ابن الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي، ضبط وإخراج: عبد الرزاق المهدي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ج 2، ص 476.

[2] سورة الحشر، الآية -07-

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد العليم البردوني، دار المعرفة، د م، د ط، 1963، ج 18، ص 19.

[4] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، د.م، د.ط، د.ت، ص 05.

[5] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 47.

[6] أحمد فهد صالح شاهين، مرجع سبق ذكره، ص 05.

ومن بين هذه التعريفات، تعريف جورج يول (George Yule)، حيثُ يرى أن التداولية هي دراسة المعنى كما يقصده المتكلم (أو الكاتب) ويقوم المتلقي (أو القارئ) بتفسيره، وهي بذلك تهتم بما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر مما تهتم بالدلالة الحرفية للكلمات منفصلة، كما تهتم بتفسير المعنى في سياقه، وكيف يؤثر السياق فيما يُقال، إضافة إلى دراسة الطريقة التي ينظم بها المتكلمون خطابهم وفق هوية المتلقي ومكان وزمان وظروف التخاطب، وكيف يستنتج المستمعون المعاني غير المصرح بها من أجل الوصول إلى المقصود الحقيقي للخطاب، وبذلك يمكن اعتبارها دراسة للمعنى غير الظاهر.[2]

كما يعرف ليفنسون (Levinson) التداولية بأنها دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، أو دراسة قدرة مستعملي اللغة على ربطها بسياقاتها المختلفة.[3]

ومما سبق يتضح أن التداولية اصطلاحا عند الغرب هي دراسة تهتم بالمعنى الذي يقصده منتج الخطاب في سياق معين، وبكيفية وصول هذا المعنى إلى المتلقي بشكل واضح، كما تعنى بكفاية مستخدمي اللغة في إنتاج المعنى وفق مواقف محددة، من خلال مراعاة عناصر مثل ماذا، لمن، متى، وكيف، وبالتالي فإن موضوعها الأساسي هو المعنى الضمني المرتبط بقصد المتكلم، وليس الدلالة الحرفية للعلامة اللغوية.

ب-التداولية اصطلاحا عند العرب:

إن أول من ترجم المصطلح الأجنبي pragmatics إلى العربية هو الباحث المغربي طه عبد الرحمن، حيث وضع له مقابل "التداوليات"، ويقول في هذا الصدد: "وقع اختيارنا منذ 1982 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا"، وقد لقي هذا المصطلح قبولا لدى عدد من الدارسين الذين اعتمدوه في أبحاثهم.[4]

ويضيف أيضا: "أما عن المعنى الاصطلاحي الذي نستعمله فيه، فقد أردنا أن يكون موصولا بالمدلول اللغوي وصلا مباشرا، لأن هذا الوصل يجعل أوصافه الإجرائية مألوفة ومقبولة، وينقل إليها الإنتاجية الموروثة في هذا المعنى الأصلي، وعلى هذا فإن التداول عندنا إذا تعلق بالممارسة التراثية هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين

[1] أحمد فهد صالح شاهين، مرجع سبق ذكره، ص 08.
[2] جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص 19.
[3] إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 2006، ص 264.
[4] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د س، ط 2، ص 27.

صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أنه في هذا السياق يدل على المجال المكاني والزماني الذي يتم فيه حصول التواصل والتفاعل بين هؤلاء الصانعين".[1]

وتجدر الإشارة إلى أن:[2]

1-التداولية هي ترجمة للمصطلحين الإنجليزي pragmatics والفرنسي pragmatique، وهما مصطلحان يستعملان في المجال اللساني غالبا، ويرجع أصلهما إلى اللفظ اليوناني pragma الذي يعني العمل أو التطبيق، ويقترن هذا المصطلح في الاستعمال الفرنسي بمعنيين أساسيين هما: المحسوس والملاءمة للحقيقة.

2-أما الذرائعية أو النفعية فهي ترجمة للمصطلح الأمريكي pragmatism الذي ظهر في الفلسفة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، ويقوم هذا الاتجاه على اعتبار معيار صدق النظرية مرتبطا بمدى نجاح تطبيقها في الواقع، مع التركيز على تجنب التنظير البعيد عن الحياة العملية وتسخير المعرفة لخدمة المنفعة، وهو ما يميزها عن التداولية التي لا يمكن اختزالها في هذا الاتجاه الفلسفي.

3-كما نلاحظ تعدد المصطلحات الأجنبية التي ارتبطت بالتداولية مثل pragmatics وpragmatique وpragmatism، وفي المقابل تعددت المصطلحات العربية المقابلة لها مثل: التداولية، البراغماتية، النفعية، الذرائعية، السياقية، الوظيفية، المقامية، المقاماتية، التخاطبية، علم المقاصد، علم التداول، علم التخاطب، والدراسة الاستعمالية.

إن مفهوم التداولية اصطلاحا عند العرب لا يختلف كثيرا عن نظيره عند الغرب، إذ يرتبط بالاستعمال والتفاعل والممارسة والكفاية في توظيف اللغة، كما أن تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي لا يلغي كون مصطلح "التداولية" هو الأنسب والأكثر شيوعا في الاستعمال الأكاديمي.

2-نشأة التداولية وتطورها:

نشأت التداولية في إطار التحول الذي عرفته الدراسات اللسانية من الاهتمام باللغة كنظام مجرد ومستقل إلى الاهتمام بها في سياق الاستعمال والتواصل، حيث أصبح السياق عنصرا أساسيا في فهم المعنى، وقد ساهم هذا التحول في بروز التداولية كاتجاه يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال الفعلي، وليس كنسق مغلق.

[1] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، مرجع سبق ذكره، ص 243.
[2] خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2016، ص 15-14.

في اللسانيات الحديثة، فقد تبلورت التداولية بشكل واضح خلال النصف الثاني من القرن العشرين،[1] خاصة مع أعمال أوستين وسيرل وبول غرايس، الذين ركزوا على الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري، مما جعل التداولية تتحول إلى حقل مستقل يهتم بالمعنى في السياق وبكيفية إنجاز الفعل اللغوي داخل التواصل.

بعد أن اهتم العلماء بدراسة اللغة باعتبارها أنساقا مجردة ومعزولة عن التواصل، تحول الاهتمام إلى دراستها ضمن وظيفتها التواصلية، إذ يعد التواصل الباعث الأساسي لظهور التداولية، لذلك لم تنشأ التداولية كعلم مستقل بشكل مباشر، وإنما تطورت عبر عدة تيارات فكرية وفلسفية، اختلف روادها من حيث المرجعيات والمذاهب، واتفقوا من حيث الموضوع العام، ومن أبرزهم:

إن تشارلز ساندرز بيرس الواضع الأول لمصطلح البراغماتية، وهو من أوائل من اهتم بدراسة العلامة من منظور فلسفي وسيميائي، حيث ربط المعنى بظروف الاستعمال، واعتبر أن الفكر مرتبط بالفعل والسلوك الإنساني.[2]

أما تشارلز موريس، فهو أول من قدم التداولية بمفهومها الحديث، حيث صنف جهوده ضمن الدراسات الفلسفية للغة، واعتبر أن اللغة نظام سلوكي يوجه المتلقي إلى رد فعل معين، كما قسم علم العلامات إلى ثلاثة فروع: التركيبية، والدلالية، والتداولية، حيث تهتم الأخيرة بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها.[3]

وقد ساهم لودفيغ فيتغنشتاين في تطوير التصور التداولي من خلال فكرة ألعاب اللغة، حيث أكد أن الأفعال اللغوية مرتبطة بأشكال الحياة والممارسات الاجتماعية، وأن اللغة لا تُفهم خارج سياقها الاستعمالي، بل هي أداة للتأثير داخل مواقف التواصل المختلفة.[4]

وفي السياق نفسه، يؤكد عدد من الباحثين أن الفكر التداولي لم يكن غائبا عن التراث العربي، بل كان حاضرا بشكل واضح في الدراسات اللغوية القديمة، حيث أدرك علماء العربية

[1] أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2002، ص 09.

[2] فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البالغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 2005، ص 122.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 55.

[4] محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد 03، مارس 2000، ص 30.

أن اللغة لا تُفهم إلا من خلال الاستعمال والسياق، وربطوا بين الخطاب وظروفه الاجتماعية والمقامية، وميزوا بين مستويات الاستعمال المختلفة.[1]

وقد تجلى هذا الفكر في عدة علوم عربية مثل النحو والبلاغة وأصول الفقه، حيث نجد مثلا الجاحظ يربط البيان بالقدرة على الإفهام والتأثير، والفارابي يصنف القول بحسب وظيفته التواصلية، بينما يركز السكاكي على دراسة تراكيب الكلام وفق مقتضيات الحال.[2]

ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن علماء العرب سبقوا في تبني التصور التداولي، حيث مارسوا التحليل التداولي قبل أن يتبلور في الفكر الغربي الحديث، من خلال ربط اللغة بالسياق والاستعمال والتواصل.

وفي العصر الحديث، أسهم طه عبد الرحمن في إعادة صياغة المصطلح التداولي عربيا، حيث ربط التداولية بالفعل التواصلي، واعتبرها قائمة على قواعد التبليغ التي تنظم العلاقة بين المتكلم والمتلقي.[3]

كما يرى أحمد المتوكل أن الكفاية اللغوية لا تقتصر على معرفة القواعد النحوية والصوتية فقط، بل تشمل أيضا القدرة على استعمال اللغة في سياقات تواصلية مختلفة لتحقيق أغراض معينة.[4]

يتبين من خلال نشأة التداولية وتطورها أنها لم تتشكل دفعة واحدة كعلم مستقل، بل تبلورت تدريجيا عبر إسهامات فلسفية ولسانية متعددة ربطت اللغة بالاستخدام والسياق.

3-أقسام التداولية:

تتعدد تصورات الباحثين لأقسام التداولية باختلاف زوايا النظر إليها، ويمكن اعتماد أهم تقسيمات كل من فرانسواز أرمينكو وهانسون، مع إمكانية توسيعها وفق تطور الدرس التداولي الحديث.

3-1-تصور فرانسواز أرمينكو:

تقسم التداولية عند فرانسواز أرمينكو إلى اتجاهين رئيسيين متداخلين:

أ-تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

[1] العياشي أدرواي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011، ص 26.
[2] خليفة بوجلدي، مرجع سبق ذكره، ص 56.
[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998، ص 237.
[4] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر، الرباط، المغرب، د ط، 1994، ص 19.

نشأت تداولية اللغات الشكلية في إطار التأثر بالاتجاه الكانطي والمنطق الصوري، وتطورت مع فلسفة اللغة العادية في السبعينات، خاصة عند ستالناكر وهانسون. وتهتم هذه التداولية بدراسة العلاقة بين التلفظ ومضمونه، وبين الجمل وسياقاتها، من خلال توظيف المنطق والفلسفة في تحليل اللغة، كما امتدت من دراسة شروط الصدق إلى دراسة اعتقادات المتخاطبين وسياقاتهم الذهنية المشتركة.[1]

أما تداولية اللغات الطبيعية، فتركز على دراسة اللغة باعتبارها أداة للتواصل والتعبير عن قضايا الفلسفة والحياة الاجتماعية، أي أنها تهتم باللغة في استعمالها الواقعي داخل السياق الإنساني.

ب-تداولية التلفظ:

وتتفرع بدورها إلى مستويين:[2]

تداولية صنيعة التلفظ:

تهتم بكيفية إنتاج الخطاب وتشكيله، أي النظر إلى التلفظ بوصفه فعلا إنجازيا، وهو ما يتجلى في نظرية ألعاب اللغة عند فيتغنشتاين، ونظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل.

تداولية صيغ الملفوظ:

تركز على البنية اللغوية للملفوظ وعلاقتها بالدلالة والسياق، مع دراسة كيفية ملاءمة الشكل اللغوي للمقام التواصلي.

3-2-تصور هانسون:

قدم هانسون تصورا تدريجيا للتداولية سنة 1970، يقوم على تنظيمها وفق درجات من التعقيد السياقي:[3]

أ-تداولية الدرجة الأولى: تهتم بدراسة الرموز والتعابير في سياقات استعمالها المباشر، مع الاعتماد على عناصر السياق الخارجي مثل المتكلمين، الزمان والمكان، وقد تأثر هذا المستوى بأعمال بيرس وراسل وبنفيست وغيرهم في تحليل العلامات والإشارة.

[1] خليفة بوجادي، مرجع سبق ذكره، ص 77.
[2] المرجع نفسه، ص 78-79.
[3] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، د ت، ص 24.

ب-تداولية الدرجة الثانية: تتوسع لتشمل العلاقة بين المتكلم والمعنى المقصود، حيث تدرس ما يقصده المتكلم فعليا، ومدى نجاح عملية التواصل، كما تهتم بالتمييز بين المعنى الحرفي والمعنى السياقي، وتدخل ضمنها مبادئ غرايس حول التعاون الحواري، إضافة إلى نظريات ستالناكر وسيرل حول المعنى الضمني.

ج-تداولية الدرجة الثالثة: وتتمثل في نظرية أفعال الكلام كما صاغها أوستين وطورها سيرل، حيث يُنظر إلى الكلام باعتباره فعلا إنجازيا لا يتحقق معناه إلا داخل سياق محدد يحدد وظيفته مثل الإخبار أو الطلب أو الوعد أو غيرها من الأفعال اللغوية.

3-3-تصور جان سيرفوني:

يرى جان سيرفوني أن التداولية بعد أوستين يمكن تلخيصها في ثلاث وجهات نظر أساسية:

أ-وجهة نظر أوزوالد ديكرو (Oswald Ducrot):

تقوم هذه الوجهة على دراسة اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول واللامقول، حيث لا يُفهم السؤال باعتباره طلبا للمعلومة فقط، بل بوصفه يفرض على السائل دورا تواصليا يستوجب الإجابة. كما يركز ديكرو على مفهوم القول الفاعل الذي يتجاوز تصور أوستين للأفعال الكلامية، إذ يشمل أيضا الافتراض المسبق كآلية ضمنية في الخطاب، إضافة إلى دراسة المضمرات والحجاج. ويخالف هذا التصور اللسانيات السوسيرية، حيث يعتبر اللغة مجموعة من الاتفاقات التي تسمح بالتفاعل بين الأفراد وتبادل الأدوار في عملية التخاطب.[1]

ب-وجهة نظر آلان بيريندونيه (Alain Berrendonner):

ينتقد هذا الاتجاه تصور أوستين القائم على أن القول هو فعل، حيث يرى أن المتكلم حين يتكلم لا ينجز بالضرورة فعلا ماديا مباشرا. كما يذهب إلى أن قيمة الفعل اللغوي تتحدد من خلال العلاقة بين المحتوى الوصفي وشروط السياق. ويعتبر أن مفهوم القول الفاعل مكلف نظريا، وأن الأفعال الإنجازية لا تحقق دائما إنجازا فعليا، بل قد تحل اللغة محل الفعل المادي، مثل قول "أتنازل عن ملكيتي"، الذي يعوض فعلا ماديا، ومن ثم فإن الكلمة ترتبط بالحدث أو الحركة، لكن الفعل الحقيقي في نظره يظل موضع نقاش.

ج-وجهة نظر ر. مارتان (R. Martin):

[1] محمد محمد يونس علي، مرجع سبق ذكره، ص 36.

في كتابه "من أجل منطق للمعنى"، يرى أن مجال التداولية لا يتعلق بالجملة في حد ذاتها، وإنما يتعلق بالملفوظ داخل سياق الاستعمال، وهو ما ينتج عن آليات منطقية ولغوية تجعل من الكلمة علامة دالة ضمن نظام تواصلي معين.[1]

يتضح من خلال هذه التصورات المختلفة لأقسام التداولية أنها حقل معرفي متشعب لا يقتصر على جانب واحد من اللغة، بل يدرسها في ارتباطها الوثيق بالسياق والاستعمال والتفاعل بين المتخاطبين.

4-علاقة التداولية ببعض العلوم:

4-1-علاقة التداولية بالبنيوية:

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال من أجل تحقيق التواصل والتأثير بين المتكلم والمتلقي وإنجاح العملية الخطابية، في حين تهتم البنيوية بدراسة اللغة بوصفها نظاما مغلقا يمكن تحليله بمعزل عن السياق الخارجي. وقد ميز دي سوسير بين اللغة والكلام، حيث اعتبر أن اللغة نظام مستقل يمكن دراسته بذاته، بينما يعد الكلام تجليا فعليا لها في الواقع، وهو ما يبرز وجود تداخل جزئي بين المجالين رغم اختلاف المنطلقات.[2]

4-2-علاقة التداولية بعلم الدلالة:

تلتقي التداولية مع علم الدلالة في اهتمامهما بدراسة المعنى داخل اللغة، إلا أن الدلالة تركز على المعنى الحرفي للملفوظات داخل حدود الجملة، دون التعمق في مقاصد المتكلم أو سياق الاستعمال. في المقابل، تنطلق التداولية من هذا المستوى لتربط المعنى بالسياق وبنية الخطاب ومقاصد المتكلم، مع دراسة شروط نجاح أو فشل الفعل الكلامي داخل الوضع التواصلي[3]، مما يجعلها أكثر ارتباطا بالمقام وبالعوامل الخارجية المؤثرة في إنتاج المعنى.

4-3-علاقة التداولية بالأسلوبية:

تتقاطع التداولية والأسلوبية في اهتمامهما باللغة، إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في المنهج. فالتداولية تهتم باللغة أثناء الاستعمال، مع مراعاة القواعد الاجتماعية والتواصلية التي تحكم إنتاج الخطاب. أما الأسلوبية فتركز على الجانب الجمالي للنص الأدبي، حيث تهتم بدراسة

[1] فرديناند دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، د ط، 1988، ص 33.
[2] خليفة بوجادي، مرجع سبق ذكره، ص 124.
[3] فان دايك، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط 1، 2001، ص 116.

الأسلوب في إطار ثنائية النمط والانزياح، أو اللغة المعيارية مقابل اللغة الأدبية، دون إيلاء اهتمام كبير للسياقات الخارجية والاجتماعية.[1]

4-4-علاقة التداولية بالبلاغة:

تلتقي التداولية مع البلاغة في كون كلتيهما تعنيان بدراسة اللغة باعتبارها وسيلة للتأثير والتواصل بين المتكلمين. فالبلاغة تهدف إلى إيصال المعنى إلى المتلقي بطريقة مؤثرة وواضحة، حيث ترتبط بفكرة التبليغ والإفهام، وهو ما يتقاطع مع الوظيفة التداولية التي تهتم بكيفية تحقيق الفهم والتأثير داخل السياق التخاطبي.[2]

4-5-علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

يشترك كل من التداولية وتحليل الخطاب في دراسة النصوص وتحليلها في سياقها، مع الاهتمام بالمتكلم ومقاصده والظروف المحيطة بالخطاب. حيث يتجاوز تحليل الخطاب حدود الجملة إلى دراسة النصوص الكاملة والحوار، مع التركيز على البنية اللغوية داخل السياق، وهو ما يجعله قريبا من التداولية التي تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال الفعلي داخل مواقف التواصل المختلفة.[3]

يتضح من خلال دراسة علاقة التداولية بباقي العلوم اللسانية والنقدية أنها لا تشكل مجالا منفصلا تماما، بل تعتمد على تداخل معرفي واسع يجعلها قريبة من عدة حقول مثل البنيوية والدلالة والأسلوبية والبلاغة وتحليل الخطاب.

5-إجراءات الفكر التداولي:

يقوم الفكر التداولي على مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تهدف إلى تحليل اللغة في سياقها الاستعمالي، وربطها بالبعد التواصلي والاجتماعي للخطاب، حيث تدرس بوصفها أداة للتفاعل وتحقيق الفهم بين المتكلمين.

وتتمثل أهم إجراءات الفكر التداولي في دراسة السياق اللغوي وغير اللغوي الذي ينتج فيه الخطاب،[4] باعتبار أن المعنى يتحدد من خلال الظروف المحيطة بعملية التواصل مثل المقام، والمتكلم، والمخاطب، والهدف من الخطاب.

---

[1] عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1999، ص 28.

[2] بوزيد مومني، معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، مذكرة ماجستير في علم الدلالة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006، ص 31-31.

[3] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1986، ص 06.

[4] خليفة بوجادي، مرجع سبق ذكره، ص 62.

كما يعتمد الفكر التداولي على تحليل الأفعال الكلامية التي يقوم بها المتكلم أثناء استعماله للغة، مثل الإخبار، الطلب، الأمر، الوعد، والتحذير[1]، حيث ينظر إلى اللغة باعتبارها فعلا يؤثر في المتلقي وليس مجرد وسيلة وصف.

ومن بين الإجراءات أيضا الاهتمام بـ مبدأ التعاون التخاطبي الذي يحدد كيفية نجاح التواصل بين الأطراف، من خلال احترام قواعد مثل الوضوح، والصدق، والكمية، والملاءمة في تقديم المعلومات.

كما يركز الفكر التداولي على دراسة الاستلزام الحواري، أي المعاني غير المباشرة التي يفهمها المتلقي من خلال السياق دون أن تصرح بها الجمل بشكل مباشر، مما يبرز دور التأويل في فهم الخطاب.[2]

تهدف هذه الإجراءات مجتمعة إلى تفسير كيفية اشتغال اللغة داخل السياق الفعلي للتواصل، والكشف عن المعنى المقصود وراء البنية اللغوية الظاهرة.

المبحث الثاني: الخطاب الشفوي

يعد الخطاب الشفوي من أهم وسائل التواصل اللغوي التي يعتمد عليها الأفراد في حياتهم اليومية والتربوية، حيث يقوم على التفاعل المباشر بين المتكلم والمستمع لنقل الأفكار والمعارف وتبادل الخبرات، ونظرا لأهميته البالغة في العملية التواصلية، فقد تناولناه من عدة جوانب أساسية قصد الإحاطة بمختلف أبعاده، بدءا بتعريفه وخصائصه، مرورا بعناصره وأنواعه، ثم وظائفه، وصولا إلى أهم العوائق التي قد تحد من فعاليته في الفهم والتواصل.

1-تعريف الخطاب الشفوي:

يستعمل الأفراد بصفة عامة، والمتعلمون بصفة خاصة، اللغة المنطوقة من أجل التواصل والتفاعل فيما بينهم، وتبادل الخبرات والمعارف والتجارب المختلفة، وهو ما يُنتج ما يُعرف بالخطاب الشفوي، وينجز هذا النوع من الخطاب بطريقة شفوية تعتمد على النطق المباشر، حيث تستعمل مختلف الوسائل والتقنيات التي تتيح للمتعلمين التعبير الشفوي باللغة الهدف دون أي حرج داخل الفضاء الدراسي.[3]

يتضح من هذا التعريف أن الطريقة المعتمدة في إنتاج الخطاب الشفوي داخل قاعة الدرس، سواء من طرف المعلم أو المتعلم، هي الطريقة الشفوية، التي تتجلى في القراءة أو الشرح أو طرح الأسئلة أو الإجابة عنها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 63.

[2] العياشي أدرواي، مرجع سبق ذكره، ص 34

[3] وليد أحمد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، المجلد الأول، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2013، ص 145.

وبعد تحديد الطريقة التي يقوم عليها الخطاب الشفوي، يمكن الانتقال إلى تعريف آخر يركز على طبيعته التفاعلية، حيث يُعرَّف بأنه:" نشاط تواصلي يتم بين طرفين أو أكثر، تستعمل فيه اللغة المنطوقة لإيصال الرسالة أو نقلها من المتكلم إلى المستمع"[1]، مما يجعل هذا النوع من الخطاب قائمًا على التفاعل المباشر بين أطراف العملية التواصلية.

يتضح أن الخطاب الشفوي هو ممارسة حية لمادة لغوية معينة، أي رسالة متبادلة بين المتكلم (الأستاذ) والمتلقي (الطالب)، تقوم على التفاعل الفوري والتواصل المباشر.

كما يمكن تعريفه بشكل أشمل بأنه:" مختلف الأنشطة اللغوية التي تحدث بين المتحدث والمستمع، والتي يتم أداؤها أداءً صحيحًا وهادفا"[2]، حيث يضمن نجاح العملية التواصلية.

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن الخطاب الشفوي يفترض وجود متكلم ومستمع، كما يشترط وجود رسالة واضحة ومفهومة لتحقيق الهدف المراد، مما يجعله وسيلة فعالة وأساسية للتواصل، لأنه يعتمد على عنصرين رئيسيين في العملية التواصلية: المرسل (المتكلم) والمستقبل (المستمع)، وبذلك يعد وسيلة ناجعة لتبادل الخبرات والمعارف والمهارات بين الأفراد.

2- خصائص الخطاب الشفوي:

يتميز الخطاب الشفوي بمجموعة من الخصائص التي تجعله شكلا تواصليا حيا ومباشرا، يعتمد أساسا على التفاعل الفوري بين المتكلم والمتلقي داخل سياق اجتماعي أو تعليمي محدد. ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:[3]

التفاعلية: يقوم الخطاب الشفوي على التفاعل المباشر بين المتكلم والمستمع، حيث يكون التواصل آنيا ومتبادلا.

الحضور الصوتي: يعتمد أساسا على اللغة المنطوقة وما يرافقها من نبرات صوتية وتنغيم وتوقفات تؤثر في المعنى.

الارتباط بالسياق: يرتبط الخطاب الشفوي بالموقف الزماني والمكاني والاجتماعي الذي يُنتَج فيه، ولا يمكن فصله عنه.

الارتجال والمرونة: يسمح للمتكلم بتعديل كلامه أثناء الإلقاء حسب ردود فعل المتلقي.

---

[1] راشد محمد عطية أبو صواويف، تنمية مهارات التواصل الشفوي (التحدث والاستماع)، دراسة علمية تطبيقية، ط1، دار إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005، ص 152.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص 112.

[3] أحمد عفيفي، تحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2010، ص 67.

الاعتماد على الوسائل غير اللغوية: مثل الإيماءات، تعابير الوجه، وحركات الجسد، التي تدعم المعنى وتوضحه.

الزمنية والآنية: ينجز في لحظة معينة وغالبا لا يبقى محفوظا إلا إذا تم تسجيله.

الوضوح والتبسيط: يميل إلى استخدام عبارات مباشرة وسهلة الفهم لتسهيل التواصل الفوري.

يتبين من خلال خصائص الخطاب الشفوي أنه شكل تواصلي حي ومباشر يقوم على التفاعل الفوري بين المتكلم والمستمع، ويجمع بين اللغة المنطوقة والعناصر غير اللغوية التي تعزز المعنى وتساهم في توضيحه.

3- عناصر الخطاب الشفوي:

يتكون الخطاب الشفوي من مجموعة من العناصر الأساسية التي تتكامل فيما بينها لضمان نجاح العملية التواصلية، وأهمها:

أ-المتكلم (المرسل):

المتكلم العنصر الأساسي في عملية الخطاب الشفوي، فهو الذي يقوم بصياغة الأفكار وتحويلها إلى كلمات منطوقة بهدف إيصال رسالة معينة، ويتطلب هذا العنصر امتلاك رصيد لغوي مناسب، وقدرة على تنظيم الأفكار، إضافة إلى مهارات الإلقاء والتأثير في المستمعين، حتى يتمكن من تحقيق الهدف التواصلي بكفاءة ووضوح.[1]

ب-المستمع (المتلقي):

يمثل المستمع الطرف الذي يستقبل الخطاب ويعمل على فهم محتواه وتفسيره والتفاعل معه. ولا يقتصر دوره على الاستقبال فقط، بل قد يشارك من خلال طرح الأسئلة أو إبداء الرأي أو الرد، مما يجعل العملية التواصلية تفاعلية وليست أحادية الاتجاه، ويؤثر مستوى انتباهه وخبرته السابقة في درجة الفهم.[2]

ج-الرسالة:

هي المضمون أو المحتوى الذي ينقله المتكلم إلى المستمع، وقد تكون معلومات، أفكار، توجيهات أو مشاعر، ويُشترط فيها أن تكون واضحة ومترابطة ومنظمة حتى تحقق الغرض منها، لأن أي غموض أو اضطراب في صياغتها قد يؤدي إلى سوء الفهم أو ضعف التواصل.

د-اللغة:

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص 89.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 73.

تعتبر الوسيلة الأساسية في نقل الرسالة، وتتمثل في اللغة المنطوقة بما تحمله من مفردات وتراكيب وأساليب تعبيرية، وتختلف درجة فاعليتها حسب قدرة المتكلم على اختيار الكلمات المناسبة وتوظيفها بشكل سليم يتماشى مع مستوى المتلقي والسياق.[1]

ه-السياق:

هو الإطار العام الذي يُنتج فيه الخطاب، ويشمل الزمان والمكان والظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بعملية التواصل، ويساهم السياق في توضيح المعنى وتحديد المقصود من الكلام، حيث لا يمكن فهم الخطاب الشفوي بشكل دقيق دون مراعاة هذا العنصر.

و-قناة التواصل:

تتنتثل في الصوت باعتباره الوسيط الذي ينقل الرسالة من المتكلم إلى المستمع. وتشمل أيضا عناصر مرافقة مثل نبرة الصوت، السرعة، الوقفات، والتنغيم، وهي عناصر تؤثر بشكل مباشر في وضوح الخطاب وقدرته على التأثير.[2]

يتضح من خلال عناصر الخطاب الشفوي أنه عملية تواصلية متكاملة تقوم على تفاعل عدة مكونات مترابطة، حيث لا يكتمل المعنى إلا بتكامل المتكلم والمستمع والرسالة واللغة والسياق وقناة التواصل.

4- أنواع الخطاب الشفوي:

يمكن تصنيف الخطاب الشفوي إلى عدة أنواع حسب طبيعة السياق والهدف من التواصل وطبيعة المتخاطبين، ومن أبرز هذه الأنواع:

4-1-الخطاب الشفوي التعليمي:

هو الخطاب الذي يتم داخل الفضاء التربوي، ويهدف إلى نقل المعارف وتنمية المهارات لدى المتعلمين. يظهر في الشرح، المحاضرات، طرح الأسئلة والإجابات داخل القسم. يتميز هذا النوع بكونه منظما نسبيا ويخضع لأهداف بيداغوجية محددة، كما يعتمد على التدرج في عرض الأفكار وتبسيطها بما يناسب مستوى المتعلمين.[3]

4-2-الخطاب الشفوي الحواري:

[1] عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 73.
[2] المرجع نفسه، ص 74.
[3] عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 83.

هو خطاب يقوم على التبادل بين طرفين أو أكثر بشكل مباشر، حيث يتناوب المتحدثون على طرح الأفكار والرد عليها، يظهر في النقاشات اليومية، الحوارات الصفية أو المناظرات. ويتميز بالمرونة والتفاعل السريع، إذ يسمح بتعديل المواقف وتطوير الأفكار أثناء الحوار.[1]

4-3-الخطاب الشفوي الإقناعي:

يهدف هذا النوع إلى التأثير في المتلقي ودفعه إلى تبني رأي أو موقف معين. يعتمد على الحجج والأدلة والأساليب البلاغية، إضافة إلى قوة الأداء الصوتي. ويستخدم كثيرا في الخطب، الإعلانات، والمداخلات الرسمية.

4-4-الخطاب الشفوي الإعلامي:

هو خطاب يهدف إلى نقل الأخبار والمعلومات إلى جمهور واسع بطريقة واضحة ومباشرة، كما في النشرات الإخبارية أو التصريحات الرسمية، يتميز بالدقة والموضوعية وتجنب الغموض أو التحيز.[2]

4-5-الخطاب الشفوي الاجتماعي اليومي:

هو الخطاب المتداول بين الأفراد في الحياة اليومية مثل التحية، الحوار العادي، أو تبادل الأخبار البسيطة، يتميز بالعفوية والبساطة واعتماده الكبير على السياق.[3]

4-6-الخطاب الشفوي الرسمي:

يستعمل في المناسبات الرسمية والمؤسسات، مثل الخطب الرسمية، الاجتماعات، والندوات. يتميز بالجدية، التنظيم، واختيار دقيق للألفاظ بما يتناسب مع المقام.[4]

يتبين أن الخطاب الشفوي لا يقتصر على شكل واحد، بل يتعدد بتعدد السياقات والأهداف التواصلية، حيث يتراوح بين التعليمي والتفاعلي والإقناعي والإعلامي والاجتماعي.

5- وظائف الخطاب الشفوي:

يؤدي الخطاب الشفوي مجموعة من الوظائف المتنوعة التي تتغير حسب السياق والهدف من عملية التواصل، وتساعد هذه الوظائف على فهم طبيعة هذا الخطاب ودوره في نقل المعرفة والتأثير في المتلقي وبناء العلاقات الاجتماعية.

5-1-الوظيفة التبليغية (الإخبارية):

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001، ص 118.
[2] المرجع نفسه، ص 119.
[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 56.
[4] المرجع نفسه، ص 56.

تتمثل في نقل المعلومات والأفكار والحقائق من المتكلم إلى المتلقي بطريقة مباشرة وواضحة، كما في الشرح والتفسير وتقديم المعطيات.

5-2-الوظيفة الإقناعية:

تهدف إلى التأثير في المتلقي ودفعه إلى تبني رأي أو موقف معين، من خلال استعمال الحجج والأمثلة والأساليب التعبيرية المؤثرة.[1]

5-3-الوظيفة التعبيرية:

تسمح للمتكلم بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وتظهر بوضوح في المواقف العفوية والحديث اليومي.

5-4-الوظيفة التفاعلية:

تقوم على تبادل الأدوار بين المتكلم والمستمع، حيث يتفاعل الطرفان عبر السؤال والجواب والنقاش، مما يجعل التواصل أكثر حيوية.

5-5-الوظيفة التعليمية:

تُستخدم في السياقات التربوية لنقل المعارف وتبسيطها للمتعلمين، مثل الشرح داخل القسم أو تقديم الدروس والمحاضرات.

5-6-الوظيفة الاجتماعية:

تساهم في تقوية الروابط بين الأفراد داخل المجتمع من خلال التواصل اليومي، مثل التحية وتبادل الأخبار وبناء العلاقات الاجتماعية.[2]

يتضح أن الخطاب الشفوي يؤدي وظائف متعددة ومتكاملة، تتجاوز مجرد نقل المعلومات إلى التأثير والتفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية والتعليمية، هذا التنوع في الوظائف يبرز أهمية الخطاب الشفوي كوسيلة تواصل فعالة ومرنة، قادرة على التكيف مع مختلف الوضعيات والسياقات.

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 44.
[2] ميشال دوغلاس، تحليل الخطاب والتواصل اللغوي، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار الجنوب للنشر، تونس، 1999، ص 91.

6-عوائق فهم الخطاب الشفوي:

يواجه الخطاب الشفوي مجموعة من العوائق التي قد تؤثر سلبا على عملية الفهم والتواصل بين المتكلم والمتلقي، وتختلف هذه العوائق بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، وبين ما يرتبط بالمتكلم أو بالمستمع أو بالسياق العام للتواصل.

6-1-العوائق اللغوية:

تتمثل في ضعف الرصيد اللغوي لدى المتكلم أو المتلقي، أو استعمال ألفاظ غامضة وصعبة، أو اضطراب في تركيب الجمل، مما يؤدي إلى غموض المعنى وصعوبة الفهم.[1]

6-2-العوائق الصوتية:

مثل ضعف الصوت، أو سرعة الكلام المفرطة، أو عدم وضوح النطق، أو سوء استخدام التنغيم، وهي عوامل تؤثر مباشرة على قدرة المستمع على الاستيعاب.

6-3-العوائق النفسية:

كالتوتر، والخجل، والخوف من الجمهور، أو ضعف التركيز والانتباه لدى المتلقي، مما يعيق عملية الاستقبال الجيد للرسالة.

6-4-العوائق السياقية:

تتمثل في عدم ملاءمة الظروف المحيطة بعملية التواصل، مثل الضوضاء، أو عدم وضوح الموقف الزماني والمكاني، مما يشتت الانتباه ويضعف الفهم.[2]

6-5-العوائق الثقافية والمعرفية:

وتحدث عندما يكون هناك اختلاف في الخلفيات الثقافية أو مستوى المعرفة بين المتكلم والمستمع، مما يؤدي إلى اختلاف في تفسير الرسالة.[3]

يتبين أن عوائق فهم الخطاب الشفوي متعددة ومتشابكة، وقد تعود إلى عناصر لغوية أو صوتية أو نفسية أو سياقية أو ثقافية، ولذلك فإن نجاح عملية التواصل الشفوي يتطلب الانتباه إلى هذه العوائق وتجنبها قدر الإمكان لضمان وضوح الرسالة وتحقيق الفهم السليم بين أطراف الخطاب.

7-مستويات الخطاب الشفوي:

[1] هاشم صالح، اللغة والتواصل: دراسات في اللسانيات الحديثة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 77.
[2] عبد الله صولة، تحليل الخطاب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الأمل، الجزائر، 2010، ص 102.
[3] المرجع نفسه، ص 104.

يبنى الخطاب الشفوي على مجموعة من المستويات المتداخلة التي تتكامل فيما بينها لإنتاج معنى تواصلي واضح وفعّال، حيث لا يقتصر الخطاب على الجانب اللغوي فقط، بل يتعداه إلى أبعاد صوتية وتداولية تسهم في نجاح عملية التواصل.

7-1-المستوى اللغوي (المعجمي والتركيبي):

يتمثل هذا المستوى في اختيار الألفاظ والتراكيب اللغوية المناسبة أثناء عملية الخطاب، حيث يعتمد المتكلم على رصيد لغوي يسمح له ببناء جمل مفهومة ومترابطة، كما يهتم هذا المستوى بصحة التراكيب النحوية ودقة المعاني، مما يساعد على إيصال الرسالة بشكل واضح ودون غموض، ويعتبر هذا الجانب الأساس الأول في بناء الخطاب الشفوي لأنه يحدد شكل التعبير اللغوي المباشر.

7-2-المستوى الصوتي (الصوتيات والتأثير النغمي):

يرتبط هذا المستوى بطريقة نطق الخطاب وإخراجه صوتيا، ويشمل النبرة، والتنغيم، والوقفات، ودرجة الصوت، وسرعة الكلام، فهذه العناصر الصوتية تلعب دورا كبيرا في توضيح المعنى وإبراز الانفعالات والقصد الحقيقي للمتكلم، كما أن اختلاف النغمة قد يغير معنى الجملة أو يوجهها نحو دلالة معينة، مما يجعل الجانب الصوتي عنصرا أساسيا في التأثير على المتلقي.[1]

7-3-المستوى التداولي (سياق الاستعمال والمعنى المقصود):

يصنف هذا المستوى من أهم مستويات الخطاب الشفوي، حيث يهتم بدراسة المعنى داخل السياق الحقيقي للتواصل، وليس فقط المعنى الحرفي للكلمات، فهو يركز على نية المتكلم، ورد فعل المتلقي، وظروف الخطاب مثل المكان والزمان والعلاقة بين الطرفين،[2] ومن خلال هذا المستوى يتم فهم المقاصد الضمنية مثل الطلب غير المباشر، أو التوجيه، أو الإقناع، مما يجعل الخطاب أكثر عمقا وفعالية في تحقيق الهدف التواصلي.

تتكامل هذه المستويات الثلاثة (اللغوي، الصوتي، التداولي) لتشكل بنية الخطاب الشفوي، حيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، لأن نجاح التواصل يعتمد على انسجامها جميعا داخل الوضعية التواصلية.

8-آليات الفهم في الخطاب الشفوي:

[1] فرديناند دو سوسير، مرجع سبق ذكره، ص 43.
[2] المرجع نفسه، ص 43.

يقوم فهم الخطاب الشفوي على مجموعة من الآليات الذهنية والتواصلية التي تساعد المتلقي على استيعاب المعنى المقصود من كلام المتكلم، ونذكر منها مايلي:

8-1-الفهم السياقي:

يرتبط هذا النوع من الفهم بالاعتماد على السياق العام الذي يُنتَج فيه الخطاب، سواء كان سياقا زمانيا أو مكانيا أو اجتماعيا، فالمتلقي لا يفهم الرسالة بمعزل عن الظروف المحيطة بها، بل يستحضر هذه المعطيات لتحديد المعنى المناسب، مما يساعده على إزالة الغموض وتفسير المقصود بدقة.

8-2-التأويل التداولي:

يعتمد التأويل التداولي على تحليل قصد المتكلم وليس فقط ما يقوله بشكل مباشر، حيث يسعى المتلقي إلى تفسير المعاني وفق نية المرسل، وتبرز أهمية هذه الآلية في الحالات التي يكون فيها الخطاب غير صريح أو يحمل دلالات غير مباشرة، مما يستوجب قراءة ما وراء الألفاظ للوصول إلى المعنى الحقيقي.

8-3-الاستدلال الضمني:

يقصد به قدرة المتلقي على استنتاج معانٍ غير مصرح بها داخل الخطاب اعتمادا على المعطيات اللغوية والسياقية، فالمعنى أحيانا لا يُقال بشكل مباشر، وإنما يُفهم من خلال القرائن الموجودة في الكلام أو من خلال الوضعية التواصلية، وهو ما يتطلب قدرة تحليلية لدى المستقبل.[1]

8-4-معرفة الخلفية المشتركة:

تمثل الخلفية المعرفية المشتركة بين المتكلم والمتلقي عاملا أساسيا في فهم الخطاب، إذ تسهل عملية التواصل وتختصر الكثير من الشرح، فكلما كانت التجربة أو المعلومات المشتركة أكبر، كان الفهم أسرع وأدق، مما يضمن نجاح العملية التواصلية.

8-5-تحليل الإشارات غير اللفظية:

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989، ص 87.

لا يعتمد الخطاب الشفوي على اللغة المنطوقة فقط، بل يستعين أيضا بالإيماءات، وتعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، وحركات الجسد، وتساعد هذه العناصر غير اللفظية على توضيح المقصود وتعزيز المعنى أو حتى تغييره أحيانا، مما يجعلها جزءا مهما من آليات الفهم.[1]

يتضح أن فهم الخطاب الشفوي عملية مركبة تعتمد على تفاعل السياق والتأويل والمعرفة المشتركة، مما يجعل إدراك المعنى يتجاوز المباشر إلى المقاصد الضمنية داخل الوضعية التواصلية.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل يتبين أن التداولية تمثل الإطار النظري الذي يفسر كيفية اشتغال اللغة داخل السياق، من خلال ربط المعنى بمقاصد المتكلم وبظروف الخطاب، وهو ما يجعلها قريبة بشكل مباشر من الخطاب الشفوي باعتباره أكثر أشكال اللغة ارتباطا بالمقام والتفاعل الفوري بين المتخاطبين.

وقد أظهرت الدراسة أن الخطاب الشفوي يعتمد بشكل كبير على العناصر التداولية مثل السياق، والنوايا التواصلية، والتفاعل بين المرسل والمتلقي، مما يجعل فهمه وإنتاجه مرتبطين بالقدرة على توظيف اللغة داخل وضعيات حقيقية، وبذلك فإن العلاقة بين التداولية والخطاب الشفوي علاقة تكاملية، حيث تسهم التداولية في تفسير آليات إنتاج المعنى في الخطاب الشفوي، بينما يمثل هذا الأخير مجالا تطبيقيا حيا لتجليات التداولية في الواقع التواصلي.

[1] سعيد يقطين، مرجع سبق ذكره، ص 87.

الفصل الثاني : إنتاج الخطاب الشفوي لدى متعلم مرحلة المتوسط في ظل المقاربة التداولية

تمهيد:

يعالج هذا الفصل موضوع إنتاج الخطاب الشفوي لدى متعلم مرحلة التعليم المتوسط في ظل المقاربة التداولية، باعتبارها مدخلا حديثا يركز على الاستعمال الفعلي للغة داخل السياقات التواصلية، ويهدف هذا الفصل إلى الكشف عن حضور البعد التداولي في الممارسات التعليمية، ومدى انعكاسه على قدرة التلميذ في إنتاج خطاب شفوي سليم وفعال.

وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول التداولية في مقررات التعليم، من خلال دراسة مدى إدماجها في المحتويات والأنشطة التعليمية، بينما يخصص المبحث الثاني للجانب التطبيقي الذي يعرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها.

المبحث الأول: التداولية في مقررات التعليم

التداولية من أهم الاتجاهات اللسانية الحديثة التي نقلت تعليم اللغة من الاهتمام بالبنية الشكلية إلى التركيز على الاستعمال الفعلي داخل السياقات التواصلية، حيث لم يعد المتعلم مطالبا بحفظ القواعد فقط، بل أصبح مطالبا بامتلاك كفاءة تمكنه من إنتاج خطاب يتلاءم مع المقام والمخاطَب والغاية التواصلية[1]. وفي هذا الإطار، برزت فكرة إدماج البعد التداولي في المناهج التعليمية باعتبارها مدخلا لتحسين الأداء الشفوي وتنمية القدرة على التفاعل داخل القسم وخارجه، وهو

[1] خليفة بوجادي، مرجع سبق ذكره، ص 75.

ما جعل المقررات الحديثة تتجه تدريجيا نحو تضمين وضعيات تعليمية قائمة على التواصل الحقيقي بدل الجمل المعزولة.

وقد استفادت هذه الرؤية من دراسات لسانية حديثة اهتمت بوظيفة اللغة داخل المجتمع، مثل اللسانيات الوظيفية واللسانيات الاجتماعية، التي أكدت أن المعنى لا يتحدد داخل الجملة فقط، بل داخل السياق الذي تستعمل فيه،[1] كما ساهمت أعمال الباحثين في مجال تعليمية اللغات في إعادة بناء المحتوى التعليمي على أساس الكفاءة التواصلية، وهو ما انعكس على تصميم النصوص والأنشطة والمناهج بشكل عام.

1-حضور التداولية في النصوص التعليمية:

تتسم النصوص التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط بكونها لم تعد تقتصر على تقديم معلومات لغوية أو أدبية فقط، بل أصبحت تتضمن وضعيات تواصلية تحاكي مواقف الحياة اليومية، مما يسمح للمتعلم بفهم اللغة في سياقها الاستعمالي الحقيقي، حيث يجد التلميذ نفسه أمام نصوص تتطلب التأويل وربط المعنى بالمقام، مثل الحوار، الرسائل، والإعلانات،[2] وهي أنماط خطابية تقوم على التفاعل بين المتكلم والمخاطَب.

كما تساهم هذه النصوص في تنمية القدرة على فهم المقاصد غير المباشرة، من خلال تدريب المتعلم على قراءة ما بين السطور، واستخراج المعاني الضمنية المرتبطة بالسياق. غير أن هذا التوجه لا يزال متفاوتا من حيث التوزيع داخل المقررات، إذ تظهر النصوص التداولية بشكل أكبر في بعض الوحدات مقارنة بأخرى، مما يجعل اكتساب الكفاءة التداولية غير متوازن عبر مراحل التعلم.

وقد أشارت دراسات في تعليمية اللغة إلى أهمية النصوص السياقية في بناء الكفاءة التواصلية، حيث أكدت أن المتعلم لا يكتسب اللغة من القواعد فقط بل من التفاعل مع النصوص الحية.

2-الأنشطة التعليمية ذات البعد التداولي:

إن الأنشطة الصفية من أهم الوسائط التي تُجسد المقاربة التداولية داخل القسم، لأنها تتيح للمتعلم ممارسة اللغة في وضعيات حقيقية تتطلب التفاعل، مثل الحوار، لعب الأدوار، التعبير الشفوي، والمناقشة[3]، هذه الأنشطة لا تهدف فقط إلى إنتاج جمل صحيحة، بل إلى إنتاج خطاب مرتبط بسياق محدد يراعي الهدف والمقام.

---

[1] المرجع نفسه، ص 76.
[2] أحمد فهد صالح شاهين، مرجع سبق ذكره، ص 19.
[3] المرجع السابق، ص 21.

كما تساعد هذه الوضعيات على انتقال المتعلم من المعرفة النظرية إلى الاستعمال الفعلي للغة، حيث يصبح قادرا على توظيف مكتسباته اللغوية في مواقف مختلفة، مما يعزز ثقته في التعبير الشفوي ويقلل من التردد أثناء الكلام، غير أن نجاح هذه الأنشطة يبقى مرتبطا بمدى تفعيلها داخل القسم وبالزمن البيداغوجي المخصص لها.

وتؤكد البحوث الحديثة في مجال تعليم اللغات أن التعلم القائم على النشاط التفاعلي يحقق نتائج أفضل مقارنة بالتعلم القائم على التلقين، لأنه يضع المتعلم في مركز العملية التعليمية.

3-دور المناهج في دعم الكفاءة التواصلية:[1]

تسعى المناهج التعليمية الحديثة إلى إعادة توجيه تعليم اللغة نحو البعد الوظيفي، حيث لم يعد الهدف الأساسي هو معرفة القواعد فقط، بل القدرة على استخدامها في التواصل الفعلي، لذلك تم إدراج وضعيات إدماجية وأنشطة شفوية تهدف إلى تدريب المتعلم على التفاعل داخل القسم وخارجه، مع مراعاة السياق والمقام.

كما تعمل هذه المناهج على تنويع الوضعيات التعليمية بين الفهم والإنتاج، وبين القراءة والتعبير، بما يسمح ببناء كفاءة لغوية شاملة، إلا أن هذا التوجه لا يزال يحتاج إلى تعزيز أكبر على مستوى التطبيق الميداني، بسبب تفاوت التوظيف بين المؤسسات التعليمية.

وتشير الدراسات التربوية الحديثة إلى أن المناهج التي تعتمد على الكفاءة التواصلية تساهم بشكل مباشر في تحسين مستوى التعبير الشفوي لدى المتعلمين، لأنها تربط التعلم بالواقع اللغوي الفعلي.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

يعد الجانب التطبيقي في أي دراسة علمية مرحلة أساسية تهدف إلى الانتقال من الإطار النظري إلى الواقع الميداني، حيث يسمح باختبار الفرضيات والتحقق من مدى صدقها من خلال جمع المعطيات وتحليلها بطريقة علمية منظمة. وفي هذا السياق، يسعى هذا الفصل إلى دراسة

[1] أحمد فهد صالح شاهين، مرجع سبق ذكره، ص 23.

أثر الوعي التداولي في إنتاج الخطاب الشفوي لدى تلاميذ الطور المتوسط، وذلك من خلال الاعتماد على أدوات بحث ميدانية متمثلة في الاستبيان الموجه إلى عينة من الأساتذة.

وقد تم اختيار متوسطة المجاهد بولعراس مخلوف كميدان للدراسة، باعتبارها فضاء تعليميا مناسبا لملاحظة واقع الممارسة التربوية وعلاقتها بالمقاربة التداولية داخل القسم. كما يهدف هذا المبحث إلى عرض وتحليل البيانات المجمعة من أفراد العينة، من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة تعكس واقع الظاهرة المدروسة وتسمح باقتراح حلول وتوصيات علمية مناسبة.

1-عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من أساتذة الطور المتوسط بمتوسطة المجاهد بولعراس مخلوف، متوسطة شهري بوقرين، متوسطة دهار بن شريف، متوسطة ساخي عبد القادر، ومتوسطة عمور محمد، حيث بلغ عددهم خمسة عشر (15) أستاذا، وقد تم اختيارهم لكونهم الأكثر احتكاكا بالتلاميذ والأقدر على ملاحظة مستوى الوعي التداولي وأثره في إنتاج الخطاب الشفوي داخل القسم.

2-منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الموضوع، إذ يتيح وصف ظاهرة الوعي التداولي كما هي في الواقع التربوي، وتحليل مختلف الجوانب المرتبطة بأثره في إنتاج الخطاب الشفوي لدى تلاميذ الطور المتوسط، من خلال جمع البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج المتعلقة بها.

3-مجالات الدراسة:

- **الحدود الزمانية:**

أجريت الدراسة خلال الفترة الممتدة من 05 ماي 2026 إلى 30 ماي 2026، وهي المدة التي تم خلالها توزيع الاستبيان وجمع البيانات اللازمة للدراسة وتحليلها.

- **الحدود المكانية:**

أجريت الدراسة بمتوسطة المجاهد بولعراس مخلوف، باعتبارها المؤسسة التعليمية التي تم فيها تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة المستهدفة.

4-أدوات الدراسة:

الاستبيان هو أداة من أدوات البحث العلمي تستخدم لجمع البيانات والمعلومات من أفراد العينة، ويتكون من مجموعة من الأسئلة المرتبة والمنظمة التي تصاغ وفق أهداف الدراسة، بهدف الحصول على إجابات تساعد الباحث في وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها وتفسيرها.[1]

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على الاستبيان باعتباره الأداة الأنسب لموضوع البحث، حيث تم توجيهه إلى أساتذة الطور المتوسط بمتوسطة المجاهد بولعراس مخلوف، قصد التعرف إلى آرائهم حول أثر الوعي التداولي في إنتاج الخطاب الشفوي لدى التلاميذ، وجمع المعطيات اللازمة للإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها.

5-تفريغ نتائج الاستبيان وتحليلها:

المحور الأول: المعلومات الشخصية

1- تفريغ العينة حسب الجنس:

الجنس	العدد	النسبة المئوية (%)
ذكور	13	86.67
إناث	2	13.33
المجموع	15	100

توضح النتائج أن الذكور يشكلون النسبة الغالبة داخل العينة مقارنة بالإناث، وهو ما يعكس طبيعة التوزيع البشري داخل المؤسسة محل الدراسة، دون أن يؤثر ذلك على طبيعة المتغيرات المدروسة.

2-تفريغ العينة حسب السن:

السن	العدد	النسبة المئوية (%)
من 20 سنة إلى 30 سنة	4	26.67
من 30 سنة إلى 40 سنة	6	40
أكثر من 40 سنة	5	33.33
المجموع	15	100

يتبين أن الفئة المتوسطة هي الأكثر تمثيلا داخل العينة، مما يدل على توازن بين الخبرة المهنية والحيوية الوظيفية لدى أفرادها، مع حضور باقي الفئات بنسب متفاوتة.

[1] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، ط 2، 1999، ص 23.

3- تفريغ العينة حسب الخبرة المهنية:

الخبرة المهنية	العدد	النسبة المئوية (%)
أقل من 05 سنوات	5	33.33
من 05 إلى 10 سنوات	6	40
أكثر من 10 سنوات	4	16.67
المجموع	15	100

تظهر النتائج أن أغلب أفراد العينة يتمتعون بخبرة مهنية متوسطة، وهو ما يعزز قدرتهم على تقديم معطيات دقيقة حول موضوع الدراسة، مع وجود خبرات طويلة تدعم المصداقية الميدانية للبحث.

المحور الثاني: الوعي بالمقاربة التداولية

هل تمتلك معرفة كافية بمفهوم التداولية؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	8	53.33
لا	3	20
أحيانا	4	26.67
المجموع	15	100

توضح النتائج أن أكثر من نصف أفراد العينة لديهم تصور واضح حول مفهوم التداولية، في حين تبقى فئة معتبرة ذات معرفة محدودة أو غير مستقرة، مما يبرز تفاوتا في مستوى التكوين النظري المرتبط بالمقاربة التداولية داخل الوسط التربوي.

هل تستعمل المقاربة التداولية أثناء التدريس؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	7	46.67
لا	4	26.67
أحيانا	4	26.67
المجموع	15	100

تشير المعطيات إلى أن استعمال المقاربة التداولية في الممارسة الصفية موجود لكن ليس بشكل منتظم، حيث يميل عدد معتبر من الأساتذة إلى توظيفها بشكل جزئي أو حسب الوضعيات التعليمية، مما يدل على طابع تطبيقي غير مستقر.

هل ترى أن التداولية تساعد على تحسين التواصل داخل القسم؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	11	73.33
لا	1	6.67
أحيانا	3	20

المجموع	15	100

يتبين أن أغلب أفراد العينة يرون أن المقاربة التداولية تساهم بشكل فعال في تحسين التواصل داخل القسم، وهو ما يعكس إدراكا واضحا لأثرها الإيجابي في تعزيز التفاعل اللغوي بين الأستاذ والتلميذ.

هل تحرص على ربط اللغة بالسياق التواصلي أثناء الدرس؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	9	60
لا	2	13.33
أحيانا	4	26.67
المجموع	15	100

تظهر النتائج وجود توجه معتبر نحو ربط اللغة بالسياق التواصلي أثناء العملية التعليمية، مع بقاء بعض التفاوت في مدى الالتزام بهذا المبدأ، مما يعكس اختلافا في استراتيجيات التدريس بين الأساتذة.

هل توجه التلاميذ لاستعمال اللغة في مواقف حقيقية؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	02	13.33
أحيانا	03	20
المجموع	15	100

يتضح أن أغلب الأساتذة يحرصون على توجيه التلاميذ لاستعمال اللغة في وضعيات تواصلية حقيقية، وهو ما يعكس توجها تعليميا ينسجم مع أهداف المقاربة التداولية في تنمية الكفاءة التواصلية لدى المتعلمين.

خلاصة المحور الثاني: الوعي بالمقاربة التداولية

توضح نتائج المحور أن أغلب أفراد العينة يمتلكون تصورا مقبولا حول مفهوم التداولية، رغم وجود فئة لا تزال معرفتها محدودة أو غير مستقرة، كما تبين أن استعمال المقاربة التداولية داخل القسم حاضر لكن بشكل غير منتظم، إذ يتم توظيفها حسب الوضعيات التعليمية وليس بصورة دائمة، في حين يظهر وعي واضح بأهميتها في تحسين التواصل داخل القسم وتعزيز التفاعل اللغوي بين الأستاذ والتلميذ، كما تؤكد النتائج أن أغلب الأساتذة يحرصون على ربط اللغة بالسياق التواصلي وتوجيه التلاميذ لاستعمالها في مواقف حقيقية، غير أن مستوى التطبيق يظل متفاوتا بين الأساتذة حسب الخبرة والتكوين.

المحور الثالث: أثر الوعي التداولي على الخطاب الشفوي

هل يساعد الوعي التداولي التلميذ على التعبير الشفوي بطلاقة؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	11	73.33
لا	2	13.33
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

تظهر النتائج حضور تأثير واضح للوعي التداولي في تحسين قدرة التلاميذ على التعبير الشفوي بطلاقة، حيث يلاحظ أن أغلب الأساتذة يؤكدون دوره في دعم السلاسة اللغوية وتخفيف التردد أثناء الإنتاج الشفوي، مع بقاء نسبة محدودة ترى أن هذا التأثير مرتبط بظروف تعليمية معينة.

هل يساهم فهم المقام التواصلي في تحسين الخطاب الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	3	20
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

توضح المعطيات أن إدراك المقام التواصلي يسهم بشكل معتبر في تطوير جودة الخطاب الشفوي، من خلال تمكين المتعلمين من اختيار العبارات الملائمة للسياق، مقابل وجود فئة ترى أن هذا الأثر يظل مرتبطا بمدى توجيه الأستاذ داخل القسم.

هل ينجح التلاميذ في توظيف اللغة حسب الموقف التواصلي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	9	60
لا	4	26.67
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

تكشف النتائج عن مستوى متوسط في قدرة التلاميذ على توظيف اللغة وفق الوضعيات التواصلية، حيث يتضح أن جزءا من المتعلمين ينجح في ضبط الخطاب حسب السياق، في حين يواجه آخرون صعوبات في التكيف مع متطلبات المقام.

هل يساهم الحوار داخل القسم في تنمية مهارات التواصل الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	12	80
لا	2	13.33
أحيانا	1	6.67
المجموع	15	100

تؤكد النتائج أن الحوار الصفي يمثل وسيلة فعالة في تنمية الكفاءة التواصلية لدى التلاميذ، حيث يساهم في خلق وضعيات تفاعل لغوي تساعد على تطوير مهارات التعبير الشفوي داخل القسم.

هل يراعي التلاميذ آداب التخاطب أثناء التعبير الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	3	20
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

توضح المعطيات أن أغلب التلاميذ يراعون آداب التخاطب أثناء التعبير الشفوي، بينما تظهر بعض الحالات التي لا تلتزم بشكل كاف بقواعد التواصل، وهو ما يشير إلى حاجة هذا الجانب إلى تعزيز مستمر داخل الممارسات الصفية.

خلاصة المحور الثالث: أثر الوعي التداولي على الخطاب الشفوي

أظهرت نتائج المحور أن الوعي التداولي يسهم بشكل واضح في تحسين قدرة التلاميذ على التعبير الشفوي بطلاقة، كما بينت المعطيات أن فهم المقام التواصلي يساعد في تحسين جودة الخطاب واختيار العبارات المناسبة للسياق، إضافة إلى ذلك تبين أن جزءا معتبرا من التلاميذ يتمكن من توظيف اللغة وفق الوضعيات التواصلية، بينما يواجه آخرون صعوبات في التكيف مع متطلبات الموقف، كما تؤكد النتائج أن الحوار داخل القسم يعد وسيلة فعالة في تنمية مهارات التواصل الشفوي، في حين يظهر أن احترام آداب التخاطب حاضر لدى أغلب التلاميذ مع وجود حالات تحتاج إلى تعزيز وتوجيه مستمر.

المحور الرابع: التداولية في المقررات التعليمية

هل تتضمن مقررات التعليم المتوسط أنشطة تداولية كافية؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	9	60
لا	3	20
أحيانا	3	20
المجموع	15	100

توضح النتائج أن المقررات التعليمية تتضمن أنشطة ذات بعد تداولي بدرجة متوسطة، حيث يظهر حضور هذا النوع من الأنشطة بشكل غير منتظم، مقابل وجود مؤشرات على ضعف التوظيف الصريح للمقاربة التداولية في بعض الدروس.

هل تساعد النصوص التعليمية على تنمية التواصل الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	2	13.33
أحيانا	3	20
المجموع	15	100

تكشف النتائج أن النصوص التعليمية تلعب دورا واضحا في دعم مهارات التواصل الشفوي، من خلال توفير وضعيات لغوية تساعد التلميذ على التفاعل والتعبير، مع اختلاف في درجة الاستفادة حسب طريقة توظيفها داخل القسم.

هل تراعي المناهج الجانب التواصلي للغة؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	8	53.33
لا	4	26.67
أحيانا	3	20
المجموع	15	100

يتبين أن المناهج الحالية تراعي الجانب التواصلي إلى حد مقبول، غير أن هذا الحضور لا يزال يحتاج إلى تعزيز أكبر لضمان ترسيخ البعد الوظيفي للغة داخل العملية التعليمية.

هل الأنشطة الصفية تشجع التلميذ على التفاعل الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	11	73.33
لا	2	13.33
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

تؤكد النتائج أن الأنشطة الصفية تمثل وسيلة فعالة في تحفيز التفاعل الشفوي داخل القسم، حيث تسهم في خلق جو تواصلي يسمح للتلميذ بالمشاركة والتعبير بشكل أكثر حرية.

هل المحتوى الدراسي يدعم الكفاءة التواصلية لدى التلميذ؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	3	20
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

توضح المعطيات أن المحتوى الدراسي يدعم الكفاءة التواصلية لدى التلاميذ بشكل معتبر، غير أن هذا الدعم يظل مرتبطا بكيفية تفعيل الأستاذ لهذه المضامين داخل الوضعيات التعليمية.

خلاصة المحور الرابع: التداولية في المقررات التعليمية

تظهر نتائج المحور أن المقررات التعليمية تتضمن أنشطة ذات بعد تداولي بدرجة متوسطة، مع حضور غير منتظم لهذا النوع من الأنشطة، كما تبين أن النصوص التعليمية تساهم بشكل واضح في دعم التواصل الشفوي لدى التلاميذ، رغم اختلاف مستوى الاستفادة حسب طريقة التوظيف داخل القسم، إضافة إلى ذلك تؤكد النتائج أن المناهج تراعي الجانب التواصلي للغة بدرجة مقبولة لكنها تحتاج إلى تعزيز أكبر لترسيخ البعد الوظيفي، كما أن الأنشطة الصفية تساهم بشكل فعال في تشجيع التفاعل الشفوي داخل القسم، في حين يدعم المحتوى الدراسي الكفاءة التواصلية لكن يبقى ذلك مرتبطا بمدى تفعيله من طرف الأستاذ.

المحور الخامس: الصعوبات والمعوقات

هل يعاني التلاميذ من ضعف في التعبير الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	12	80
لا	2	13.33
أحيانا	1	6.67
المجموع	15	100

توضح النتائج بروز صعوبة واضحة في التعبير الشفوي لدى أغلب التلاميذ، حيث يواجه المتعلمون تحديات في صياغة الأفكار والتعبير عنها بشكل سلس، مع وجود حالات محدودة لا تعاني من هذا الإشكال.

هل كثافة الأقسام تعيق تطبيق الأنشطة التداولية؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	11	73.33
لا	2	13.33
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

يتبين أن الاكتظاظ داخل الأقسام يشكل عائقا في تنفيذ الأنشطة التداولية، حيث يحد من فرص التفاعل الشفوي ويقلل من إمكانية إشراك جميع التلاميذ بشكل فعال في العملية التعليمية.

هل ضيق الوقت يمنع التركيز على التواصل الشفوي؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	10	66.67
لا	3	20
أحيانا	2	13.33
المجموع	15	100

تشير المعطيات إلى أن ضيق الوقت الدراسي يؤثر نسبيا على الاهتمام بالتواصل الشفوي، مما يحد من فرص ممارسة الأنشطة التفاعلية داخل القسم بالشكل المطلوب.

هل يواجه التلاميذ صعوبة في توظيف اللغة حسب السياق؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	9	60
لا	3	20
أحيانا	3	20
المجموع	15	100

توضح النتائج وجود صعوبات لدى فئة معتبرة من التلاميذ في توظيف اللغة وفق المقام التواصلي، حيث يتأثر الأداء الشفوي بضعف التحكم في اختيار التعبير المناسب للسياق.

هل يحتاج الأساتذة إلى تكوين حول المقاربة التداولية؟

الإجابة	العدد	النسبة المئوية (%)
نعم	13	86.67
لا	1	6.67
أحيانا	1	6.67
المجموع	15	100

تكشف النتائج عن حاجة قوية لدى الأساتذة إلى التكوين في مجال المقاربة التداولية، بما يسمح بتطوير ممارساتهم الصفية وتعزيز توظيف البعد التواصلي داخل العملية التعليمية.

خلاصة المحور الخامس: الصعوبات والمعوقات

تكشف نتائج المحور وجود صعوبات واضحة في التعبير الشفوي لدى أغلب التلاميذ، حيث يواجه المتعلمون صعوبة في صياغة الأفكار والتعبير عنها بشكل سلس، كما تبين أن الاكتظاظ داخل الأقسام يشكل عائقا أمام تنفيذ الأنشطة التداولية ويحد من فرص التفاعل الشفوي، إضافة إلى ذلك يؤثر ضيق الوقت الدراسي على ممارسة الأنشطة التواصلية بشكل كاف، كما أظهرت النتائج وجود صعوبات لدى التلاميذ في توظيف اللغة حسب السياق، في حين تبين أن أغلب الأساتذة يحتاجون إلى تكوين في المقاربة التداولية قصد تحسين ممارساتهم الصفية وتطوير الأداء التربوي داخل القسم.

النتائج المتوصل إليها:

-تبين أن أغلب أفراد العينة من الذكور مقارنة بالإناث، مما يعكس طبيعة التوزيع المهني داخل المؤسسة.

-أظهرت النتائج تنوعا في الفئات العمرية مع غلبة الفئة المتوسطة، وهو ما يوفر توازنا بين الخبرة والحيوية المهنية.

يتضح أن أغلب الأساتذة يمتلكون خبرة مهنية معتبرة تسمح بفهم الواقع التربوي بشكل جيد.

وجود تفاوت في مستوى المعرفة بمفهوم التداولية بين أفراد العينة.

استعمال المقاربة التداولية داخل القسم يتم بشكل غير منتظم ويخضع لاجتهادات شخصية.

يعتقد أغلب الأساتذة أن المقاربة التداولية تسهم في تحسين التواصل داخل القسم.

الحرص على ربط اللغة بالسياق التواصلي حاضر بدرجة متوسطة لدى أفراد العينة.

توجيه التلاميذ لاستعمال اللغة في وضعيات حقيقية موجود لكنه غير شامل لجميع الأساتذة.

الأنشطة التداولية في المقررات التعليمية موجودة لكنها غير كافية بالشكل المطلوب.

النصوص التعليمية تساهم في تنمية التواصل الشفوي بدرجة معتبرة.

المناهج التعليمية تراعي الجانب التواصلي للغة بشكل جزئي فقط.

الأنشطة الصفية تلعب دورا مهما في تنشيط التفاعل الشفوي داخل القسم.

المحتوى الدراسي يدعم الكفاءة التواصلية لكنه يحتاج إلى تفعيل أكبر داخل الممارسة الصفية.

ضعف واضح في مستوى التعبير الشفوي لدى عدد كبير من التلاميذ.

-الاكتظاظ داخل الأقسام يشكل عائقا أمام تطبيق الأنشطة التداولية.

-ضيق الوقت الدراسي يؤثر على التركيز على مهارات التواصل الشفوي.

-توجد حاجة قوية إلى تكوين الأساتذة في المقاربة التداولية لتحسين الأداء البيداغوجي.

التوصيات والاقتراحات:

-ضرورة تعزيز تكوين الأساتذة في مجال المقاربة التداولية بشكل مستمر.

-إدماج أنشطة تداولية أكثر وضوحا داخل المقررات التعليمية.

-تقليص كثافة الأقسام لتحسين جودة التفاعل الشفوي داخل القسم.

-تخصيص وقت أكبر للأنشطة الشفوية داخل الحصص التعليمية.

-تشجيع التلاميذ على الممارسة اللغوية في وضعيات تواصلية حقيقية.

-تنويع استراتيجيات التدريس بما يخدم الكفاءة التواصلية.

-دعم المحتوى الدراسي بنصوص تفاعلية مرتبطة بالواقع اليومي للتلميذ.

-توجيه الأساتذة نحو توظيف المقاربة التداولية بشكل عملي وليس نظري فقط.

-تعزيز دور الحوار داخل القسم كوسيلة لتنمية مهارات التعبير.

-تطوير البرامج التعليمية بما يواكب متطلبات التواصل الحديثة.

-إدراج دورات تدريبية خاصة بالتواصل الشفوي داخل التكوين البيداغوجي.

-تشجيع استعمال اللغة في سياقات واقعية داخل المدرسة وخارجها.

-إعادة النظر في توزيع الزمن البيداغوجي بما يخدم مهارات التواصل الشفوي.

خاتمة

في خِتام هذه الدِّراسة الّتي تناولت أثر الوّعي التّداولي في إنتاج الخطاب الشّفويّ لدى تلاميذ الطّور المُتوسّط، يتّضح أنّ تعليم اللّغة في السّياق المّدرسيّ الحَديث لم يَعُد يقتصر على اكتسابِ القَواعد والمَعارف النّظريّة، بل أصبح مُرتبطًا بقُدرة المُتعلّم على توظيف اللّغة في مواقفَ تواصليّة حقيقيّة تتطلّب فهمًا للسّياق والمَقام وأهداف الخطاب، وفي هذا الإطار، بَرزت المُقاربة التّداوليّة كأحد أهمّ المداخل اللّسانيّة الّتي تُركّز على الاستعمال الفعليّ للّغة، مِمّا يجعلُها ذاتَ أهميّةٍ كبيرةٍ في تطويرِ مهاراتِ التَّعبير الشَّفويّ لدى المُتعلّمين.

كما بيَّنت الدِّراسة أنَّ تنمية الوعي التّداولي لدى تلاميذ الطّور المُتوسّط يُسهم بشكلٍ واضحٍ في تحسين جَودةِ الخِطاب الشّفويّ، من حيثُ تنظيم الأفكار، واختيار الألفاظ المُناسبة، والتّفاعل مع الوضعيَّات التّواصليّة داخل القسم، غير أنّ هذا الأثر لا يَظهر بالشّكل المطلوب دائمًا بسبب وُجُود بَعض الصُّعوباتِ المُرتبِطة بالمُمارسة الصّفِّيّة، مثل ضُعف التّوظيف المُنتظَم للمُقاربة التّداوليّة، وضِيقِ الوَقت البِيداغُوجيّ، وكَثافة الأقسام، إضافةً إلى حاجةِ بعضِ الأساتذة إلى تَكوينٍ أعمقَ فِي هذا المَجال.

وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ تفعيل البُعد التّداوليّ داخلَ العمليّة التّعليميّة يُعدُّ ضَرورةً بيداغُوجيّة، لأنّه يربطُ بينَ التّعلّم اللّغوي والواقع الاجتماعيّ للتّلميذ، ويُسهم في الانتقال من التّعلّم النّظريّ إلى الاستعمال الوظيفيّ للّغة.

وتوصّلت هذه الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج نُبرزُها فيما يلي:

- وُجود علاقة إيجابية بين الوعي التداولي وتحسن الأداء الشفوي لدى التلاميذ.
- أهمية الأنشطة التفاعلية والحوار في تنمية الكفاءة التواصلية.
- حاجة الأساتذة إلى تكوين متخصص في المقاربة التداولية.
- تأثير كثافة الأقسام وضيق الوقت على جودة التعبير الشفوي.
- ضرورة ربط التعليم اللغوي بالوضعيات الواقعية لتحسين الإنتاج الشفوي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

- الكتب العربية

1. -ابن الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي، ضبط وإخراج: عبد الرزاق المهدي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.
2. -ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، مج 2.
3. -ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط 3، ج 11.
4. -أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1986.
5. -أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001.
6. -أحمد عفيفي، تحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2010.
7. -أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، د.م، د.ط، د.ت.
8. -أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.
9. -إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 2006.
10. -الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
11. -العياشي أدرواي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011.
12. -الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، د ط، مج 5، ج 9.
13. -جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.
14. -حسان آية حسن، التحول الرقمي: التحديات والفرص، مجلة عالم الكتاب، العدد 79، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2023.

15. -خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2016.
16. -خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 2009.
17. -راشد محمد عطية أبو صواويف، تنمية مهارات التواصل الشفوي (التحدث والاستماع)، دراسة علمية تطبيقية، ط1، دار إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.
18. -روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998.
19. -سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989.
20. -صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
21. -طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998.
22. -طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2005.
23. -طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2.
24. -عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.
25. -عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.
26. -عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.
27. -عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.
28. -عبد الله صولة، تحليل الخطاب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الأمل، الجزائر، 2010.
29. -عبد الله صولة، تحليل الخطاب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الأمل، الجزائر، 2010.
30. -عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1999.
31. -عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1999.

32. -علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000.
33. -فان دايك، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط 1، 2001.
34. -فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، 1986.
35. -فردينان دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، د ط، 1988.
36. -فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البالغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 2005.
37. -قمار خديجة، التحول الرقمي للمرفق العام الجزائري، دار بيت الأفكار، الجزائر، 2024.
38. -محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد 03، مارس 2000.
39. -محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، د ت.
40. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.
41. -ميشال دوغلاس، تحليل الخطاب والتواصل اللغوي، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار الجنوب للنشر، تونس، 1999.
42. -هاشم صالح، اللغة والتواصل: دراسات في اللسانيات الحديثة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2008.
43. -وليد أحمد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، المجلد الأول، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2013.

ثالثا: الأطروحات

44. -بوزيد مومني، معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، مذكرة ماجستير في علم الدلالة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006.

*** المراجع الأجنبية:**

45.-Algirdas Julien Greimas, Joseph Courtés, Sémiotique: dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1990.

46.-Michael Ashby, Oxford Advanced Learner's'ictionary of Current English, 6th edition, Sally Wehmeier, Oxford University Press, 2000.
47.-Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, 'ictionnaire d'analyse du discour , Éditions du Seuil, 2002.
48.-Dominique Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, collection Lettres Sup, Dunod, Paris, 1997

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ -ج

الفصل الأول: مفاهيم واصطلاحات 01

المبحث الأول: التداولية 03

مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.....03-11

نشأة التداولية وتطورها.....11-13

أقسام التداولية.....14-17

علاقة التداولية ببعض العلوم.....17-19

إجراءات الفكر التداولي.....19-20

المبحث الثاني: الخطاب الشفوي 20

تعريف الخطاب الشفوي.....20-21

خصائص الخطاب الشفوي.....22

عناصر الخطاب الشفوي.....23-24

أنواع الخطاب الشفوي.....24-26

وظائف الخطاب الشفوي.....26-28

عوائق فهم الخطاب الشفوي 28-29

مستويات الخطاب الشفوي 29-32

خلاصة الفصل 33

الفصل الثاني: الفصل الثاني: إنتاج الخطاب الشفوي لدى متعلم مرحلة المتوسط في ظل المقاربة التداولية 34

المبحث الأول: التداولية في مقررات التعليم 36-38

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.....39

1-عينة الدراسة.....39

2-منهج الدراسة.....39
3-مجالات الدراسة.....40
4-أدوات الدراسة.....40
5-تفريغ نتائج الاستبيان وتحليلها.....41-51
النتائج المتوصل إليها 52
التوصيات والاقتراحات 53
خاتمة.....54-55
قائمة المصادر والمراجع 57-61
فهرس المحتويات 62-63
ملخص الدراسة 64

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الوعي التداولي في إنتاج الخطاب الشفوي لدى تلاميذ الطور المتوسط، من خلال تحليل علاقة استعمال اللغة بالسياق التواصلي داخل القسم، وقد اعتمدت على مقاربة نظرية وتطبيقية تبين مدى حضور التداولية في المقررات التعليمية وانعكاسها على الأداء الشفوي، وتوصلت إلى أن تعزيز الوعي التداولي يساهم في تحسين الكفاءة التواصلية لدى المتعلمين وتطوير قدرتهم على التعبير الشفوي بشكل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الوعي التداولي، الخطاب الشفوي، الطور المتوسط، الكفاءة التواصلية، المقاربة التداولية.

Summary of the study :

This study aims to investigate the impa't of pragmatic awareness on the production of oral discourse among middle school learners, by analyzing the relationship be w »en language use and the communicative context inside the classroom. It adopts a theoretic l »and applied approach to examine the presence of pragmatics in educational curric l » and its reflection on oral performance. The findings show that enhancing pragmatic awareness contributes to improving communicative competence and developing learners' ability to produce better oral ex pression.

Keywords : Pragmatic awareness, Oral discourse, Middle school stage, Communicative competence, Pragmatic approach